مجلة
بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث
٧

الخمر
فى
المجتمع الأندلسى

إعداد

د/ سعيد سيد أحمد أبوزيد
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية
كلية الآداب – جامعة المنوفية

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية
العدد الثالث والأربعون أكتوبر ٢٠٠٠

المقدمة

يلقي هذا المبحث الضوء على أحد الجوانب الاجتماعية في الأندلس، وهو الذي يختص ببعض الأشربة ، وخصوصاً شرب الخمر ، هذا الشراب الهادم للبدن ، والمدمر للمال ،والذي تفشى كظاهرة بين كثير من الأندلسيين ، من الخاصة والعامة على حد سواء ، فكان سبباً من أسباب الهدم والانحلال لهذا المجتمع ٠

وقد عرف الأندلسيون كثيراً من الأشربة الطيبة ، ذات الفوائد العديدة وألف بعضهم كتباً في تلك الأشربة وفوائدها مثل العالم عبد الله بن محمد عيشى بن وليد النحوي المعروف بابن الأسلمي ، وهو من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، فقد أخرج لنا كتابه الموسوم بـ " الإرشاد إلى إصابة الصواب في الأشربة" [1] وفي المقابل كانت هناك أشربة غير طيبة وهي الخمر ، وكتبت عنها القصائد المعروفة بالخمريات ، وأصبحت جانباً مظلماً في حياة الأندلسيين ، وصارت الخمر آفة تنخر في جسد هذا المجتمع ، مما يدعونا للبحث في الجوانب المختلفة لتلك الجزئية الاجتماعية ٠

نبدأ هذا المبحث بتعريف ماهية الخمر في اللغة والفقه وفي الكيمياء، مع توضيح حكم الشرع في الخمور بنص القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد العلماء ، فضلاً عن بيان دور المحتسب في تنفيذ حدود الشرع ، ثم نلقي صورة واضحة على أماكن تلك الخمور وانتشارها ، مع رصد وتحليل لشاربي الخمر سواء كانوا من الخاصة أم العامة ، وبيان أثر الخمر وأضرارها المادية والمعنوية والجسدية ،وإدراك البعض لهذه الأضرار وعزمهم على التوبة والبعد عن معاقرة الخمر ، ونختم المبحث ببيان دور الحكام والقضاة في التصدى لهذه الظاهرة ، مع إبراز بعض الأمثلة من حزم الحكام والقضاة ، وإبراز نماذج أخرى لتهاون أو تسامح بعض القضاة مع

---

[1] ابن بشكوال : كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ،جـ٢، نشر السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٤٠٢ ٠

السكارى ، هذا التهاون الذى يبدو أنه كان سياسة بغرض الإصلاح الاجتماعي مع البعض وقد نجح معهم ، ولكنه لم ينجح مع البعض الآخر ، مما ساعد على تصرف بعض السكارى بحرية ، وظهورهم في الطرقات والشوارع ، مما لم يضع حداً لهذه الظاهرة في كثير من فترات التاريخ الأندلسي .

ماهية الخمر :

الخمر لغة ، ما خامر العقل سواء كان من العنب أم من التمر أم الحنطة (القمح) أو الشعير أو القصب أو العسل [1] ، ومعنى ذلك أن هذا المسكر يغطى على العقل ، فخمر الشئ ، ستره ، ويعتمد جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة والمالكية وكذلك الشيعة الإمامية في تعريفهم للخمر بأنها ما خامرت العقل ، وأن كل مسكر خمر، وكل خمر حرام ، وما أسكر الفرق منه ، فملء الكف منه حرام [2] ، وواقع الأمر أن الخمر لا تفعل أكثر من ذلك، أي أنها تغطى المناطق المخية العليا ، وهي الموجودة في القشرة لفصى المخ Cerebral Cortex وهي مراكز الإرادة والأخلاق والفكر والروية، أي ما يجمع باسم العقل [3] .

أما تعريف الخمر في الفقه ، فهى كل ما كان مسكراً سواء كان متخذاً من الفواكه كالعنب والرطب والتين والزبيب ، أو من الحبوب كالحنطة والشعير والذرة ، أو من الحلويات كالعسل ، سواء كان مطبوخاً ، أي عولج بالنار ، أو نيئاً بدون معالجة بالنار ، وسواء كان معروفاً باسم قديم كالخمر

---

(1) إبراهيم محمد عبد الباقي : البيان في تصحيح الإيمان ، المكتبة التجارية الكبرى ،مصر ، بدون تاريخ ، ص ٢٤٩ .

(2) محمد على البار : الخمر بين الطب والفقه ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ط٧ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

(3) نفس المرجع السابق ، ص ٢٦ .

والطلأ أو باسم مستحدث كالعرق والكونياك والويسكى والبراندى والبيرة والشمبانيا وغيرها من الأنبذة [1] *

أما الخمر في الكيمياء فهي الأشربة التي بها كمية من الكحول [2]*

---

[1] محمد على البار : الخمر بين الطب والفقه ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

* الأنبذة : هي مجموعة خمور لها مسميات مختلفة في عصرنا الحديث مثل : البورت والشيري والماديرا والكلارت والهوك والشمبانيا والبرجاندي ، وتدخل في الإصطلاح الفقهي بأنها "الذيء " أي التى لم تعالج بالنار من ماء العنب أو غيره من السكريات ، يتحول بفعل خميرة Enzyme موجودة في فطر يدعى الخميرة yeast إلى كحل إثيلي Ethyl Alcohol وثاني أكسيد الكربون Co^2 ، وإذا كان من الحبوب فتترك ثلاثة أيام حتى تتحلل المواد النشوية التي في الحبوب بفعل الخمائر إلى سكر أحادي ثم إلى كحول إثيلي وثاني أكسيد الكربون ، ويترك ذلك حتى تتكون الكمية المطلوبة من الكحول من ٣% إلى ٩%، ثم توقف عملية التخمر ، وتضاف عندئذ بعض الأعشاب لتعطى الشراب اللاذع المطلوب . (محمد البار: الخمر بين الطب والفقه ، ص ، ٢٨ ، ٢٩) .

[2] المرجع السابق ، ص ٣٠ .

* الكحول : أو الغَوْل في أصل اللغة العربية ، وهو كما جاء في لسان العرب " الغول ، الصداع وقيل السكر ، والغول أن تغتال عقولهم ، وغالت الخمر فلاناً إذا شربها فذهبت بعقله أو بصحة بدنه " ، ومعنى ذلك أن الغول هو ما ينشأ عن الخمر من صداع وسكر لأنه يغتال العقل ، وقد نفى الله تعالى عن خمر الجنة هذه الصفة فقال :{يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ (٤٥) بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ(٤٦) لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَهُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (٤٧)} وأول من اكتشف الكحول وقام بتقطيره العالم العربي جابر بن حيان بن عبد الله الكوفى ، سنة ١٨٥هـ /٨٠٠م ، وهو من قبيلة أزد العربية ، ولد في مدينة طوس سنة ١٠٣هـ /٧٢١م ، وكان صديقاً مقرباً للبرامكة، وقد استخدم المنهج التجريبي ، وله تجارب رائدة في الكيمياء ، فقد أدخل تحسينات على طرق التبخير والتصفية والأنصهار والتقطير والتبلور وتوصل إلى نتائج هامة ، مدونة في كتاب السبعين الشهير ويشمل سبعين مقالة لابن حيان ، وهو خلاصة ما وصل إليه العرب في الكيمياء في العصور الوسطى ، لذا يعد ابن حيان " أبو الكيمياء" العربى ، وقد وصفه الفيلسوف الإنجليزي بيكون بأنه " أول من علم العالم علم الكيمياء " وقد توفى في طوس سنة ٢٠٠هـ /٨١٥م (انظر في ذلك : القرآن الكريم وسورة الصافات ، آيات ٤٥،٤٦، ٤٧ ؛ ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) ، تم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب ، إشراف الأستاذ/ عبد أ . على مهنا ، جـ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣م ، ص ٢٨٧؛ وانظر : فاضل الطائي: أعلام العرب في الكيمياء ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٦م ، ص ٤٤، ٤٥ ؛ إبراهيم بدران ومحمد فارس : موسوعة العلماء والمخترعين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م ، ص ١١٠ ؛ عز الدين فراج : فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ٥١ ـ ٥٣ ؛ محمد البار: الخمر بين الطب والفقه ، ص ٣٠) .

وندرك من كل ما سبق ، أن الخمر تصنع من أكثر أنواع الفاكهة لا سيما العنب والتمر ، وكذلك التفاح والمشمش، كما أنها قد تصنع من الحبوب مثل الذرة والشعير والقمح ، كما تصنع من العسل ، والخمر هو عصير بعض هذه الثمار أو منقوعها ، وقد يضاف إليه العسل أو الدبس ، أو يصنعونه من أحدهما نيئاً أو مطبوخاً ، ويصفى ثم يشرب .

ويقال إن أول من استخراج الخمر هو أحد ملوك السريان ويدعى "جمشذ" ، حيث خاف أن يتذوق بعض عصير العنب لظنه أنه مسموم ، فسقى منه شخصا وجب عليه القتل ، فطرب ورقص وأظهر من الفرح والسرور الكثير ، ثم نام طويلاً ثم انتبه، ففرح الملك وأمر بغرس العنب في البلاد [1].

وكان يقال لعصير العنب أول ما يعصر " مُصطار" ، والمصطار إنما هي الخمر التي فيها حموضة أو حلاوة ، وقد عربت هذه الكلمة في المشرق، ثم انتقلت إلى بلاد الأندلس، وهي في اللاتينية Mustum ، والصفة منها Mustarius ، وفي الإسبانية Mosto ، ومعناها في اللاتينية والإسبانية يتفق مع المعنى العامي [2] .

ويلاحظ أن الأندلسيين كانوا يطلقون على الخمر أيضاً لفظة "القهوة"، ولا يقصد بها القهوة التي نعرفها اليوم والتى تصنع من البن ، فلم تكن معروفة في ذلك الوقت ، فابن قزمان يقول :

اسقنى ذا القهوة حتى ننشط

واخلط بما أن أردت أن تخلط [3]

---

(1) ابن الوردي : كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، مصر ، ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م ، ص ٢٠١، ٢٠٢ .

(2) عبد العزيز الأهوان : ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة ، ص ٣١٥ (مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، المجلد الثالث ، جـ ١ ، ٢ ، مايو / نوفمبر ، ١٩٥٧م) .

(3) ابن قزمان : ديوان ابن قزمان ، نسخة مصورة ، برلين ، ١٨٩٦م ، ص ١٣٧ .

كذلك كان يطلق على الخمر في الأندلس بعض المسميات الأخرى، ففي عصر الموحدين ، انطلقت دعوة زعيمهم الديني "ابن تومرت" * تحرم الخمر ، فقد نص في كتابه " أعز ما يطلب " على تحريم الخمر الناتج عن العنب والعسل والتمر والقمح والشعير وغيره ، مهتدياً في ذلك بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، كما أكد على إراقة هذا الخمر وكسر أوانيه وتحريم الانتفاع به [1] ، ولكن يبدو أنه كان هناك تحايل على ذلك ، فقد شربوا بعض الخمر على أنه حلال لأنه لا يسكر ، وكان يطلق على أحد هذه الأشربة اسم " آنزير" وهو عبارة عن عصير العنب الحلو ، يطبخ على النار ويخلط بكمية مثله من الماء [2] وكان هذا الشراب حلواً وله تأثير شديد كالخمر [3] .

وكان هناك شراب آخر يسمى " الرُّب" ، انتشر شرابه بين خاصة الموحدين ، ونعتقد أنه لا يختلف عن شراب الأنزير حيث كان عبارة عن

---

* ابن تومرت : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودى الهرغى (٤٨٥ - ٥٢٤هـ / ١٠٩٢ - ١١٢٩م) ، وهو من قبيلة مصمودة Masmuda في الأطلس ، رحل من السوس الأقصى ، شلباً إلى المشرق فحج وتفقه وأخذ يدعو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان خشن العيش ، قانعاً باليسير ، مقتصراً على زى الفقراء ، قاد ثورة دينية ضد المرابطين ، فكان زعيماً روحياً للموحدين ، وقد حمل لقب "المهدي" وسمى أنصاره " الموحدين "، وقد أخذ في محاولة تعديل بعض العادات السيئة ودعا أنصاره إلى تحطيم أوانى الخمر وآلات الموسيقى ، ولكنه لم يشهد قيام حلمه السياسي وهو قيام دولة الموحدين ، إذ مات بعد هزيمة قواته في موقعة البحيرة سنة ٥٢٤هـ / ١١٢٩م، ودفن بجبل تينملل . (انظر في ذلك : البيذق : كتاب أخبار المهدى بن تومرت وابتداء دولة الموحدين . تحقيق:ليفى بروفنسال ، باريس ، ١٩٢٨م ، ص ٨٣؛ ابن القطان : نظم الجمان، تحقيق: د/ محمود على مكى ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط ، بدون تاريخ ، ص ١١٩ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٩ ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ - ١٩٨٥ م ، ص ٥٤١ ؛ الشطيبى : كتاب الجمان في أخبار الزمان ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ١٤١٩٧ تاريخ ، ورقة ٢١١ ؛ وانظر : Diccionario de Historia de Espana, Tomo I , Madrid, 1952, P. 163.

[1] ابن تومرت : كتاب أعز ما يطلب ، مشتمل على جميع تعاليق الإمام محمد بن تومرت مما أملاه أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على ، جمع وتعليق جولد سهير ، الجزائر ، ١٩٠٣ ، ص ٣٧٣ - ٣٧٦ .

[2] الإدريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشردى غويه ودوزى ، ليدن ، ١٩٦٨ ، ص ٦٣ .

[3] سامية مسعد : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عهد المرابطين والموحدين (٤٨٤-٦٢٠هـ/١٠٩٢ -١٢٢٣م) ،رسالة دكتوراه بآداب الزقازيق برقم ٢٢٣ لسنة ١٩٨٧م ، ص ٢٥٤.

الطبيخ الخاثر من عصير العنب ، وكان منه أنواع مثل : رب السفرجل ، ورب الرمان، ورب التوت [1] وكان الموحدون يرون شراب الرب هذا حلالاً "لا مرية فيه ولا ريبة" [2] ، لكنهم اكتشفوا بعد ذلك أن هذا الشراب لا يختلف في مفعوله عن أى نوع آخر من الخمور ، لذلك أصدر الخليفة يعقوب المنصور أمراً بتحريمه في سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م [3] .

حكم الشرع في الخمر :

لقد حرم الله – سبحانه وتعالى – على عباده الخبائث وأحل لهم الطيبات، فقال تعالى : " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ . . . " [4] والشرع الإسلامي واضح في تحريمه للخمر ، كما هي محرمة في جميع شرائع الله ، فقد جاء القرآن الكريم ذاماً للخمر مرتين ، وحرمها في الثالثة علاجاً للنفوس وتطهيراً لها من تلك الآفة الخبيثة ، فأولى الآيات قول الله تعالى :" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ، وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا . . . "[5]

---

(١) يقول لنا أبو عثمان بن الشيخ أبي جعفر بن ليون التجيبي نظماً في كيفية عمل شراب الرب :

الرب طبخ صفو ماء العنب ... بعد تعود ثقله المجتنب
للثلث في الطيب أو للربع ... في العنب الردئ ذا البائن رع
واطبخه مع ماء يزاد وتزال ... رغوته مدة طبخه اتصال

(ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، السفر الثاني ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٤م، ص ١٧٤ هـ ١ ؛ مجهول : كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين ، تحقيق أمبروزيو أويشي ميراندا ، ص ٢٢٠ ، ٢٥٦ – صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد ٩ ، ١٠ ، لسنة ١٩٦١ / ١٩٦٠ م).

(ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(ابن : مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ، تحقيق ليفي بروفنسال ، رباط ١٩٤١م ، ص ١٦٤ – ١٦٧ .

(القرآن ، آية ١٥٧ .

(القرآن ، آية ٢١٩ .

كذلك كان يطلق على الخمر في الأندلس بعض المسميات الأخرى، ففي عصر الموحدين ، انطلقت دعوة زعيمهم الديني "ابن تومرت" * تحرم الخمر ، فقد نص في كتابه " أعز ما يطلب " على تحريم الخمر الناتج عن العنب والعسل والتمر والقمح والشعير وغيره ، مهتدياً في ذلك بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، كما أكد على إراقة هذا الخمر وكسر أوانيه وتحريم الانتفاع به [1] ، ولكن يبدو أنه كان هناك تحايل على ذلك ، فقد شربوا بعض الخمر على أنه حلال لأنه لا يسكر ، وكان يطلق على أحد هذه الأشربة اسم " آنزير" وهو عبارة عن عصير العنب الحلو ، يطبخ على النار ويخلط بكمية مثله من الماء [2] وكان هذا الشراب حلواً وله تأثير شديد كالخمر [3] .

وكان هناك شراب آخر يسمى " الرُّب" ، انتشر شرابه بين خاصة الموحدين ، ونعتقد أنه لا يختلف عن شراب الأنزير حيث كان عبارة عن

---

* ابن تومرت : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودى الهرغى (٤٨٥ - ٥٢٤هـ / ١٠٩٢ - ١١٢٩م) ، وهو من قبيلة مصمودة Masmuda في الأطلس ، رحل من السوس الأقصى ، شلباً إلى المشرق فحج وتفقه وأخذ يدعو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان خشن العيش ، قانعاً باليسير ، مقتصراً على زى الفقراء ، قاد ثورة دينية ضد المرابطين ، فكان زعيماً روحياً للموحدين ، وقد حمل لقب "المهدي" وسمى أنصاره " الموحدين "، وقد أخذ في محاولة تعديل بعض العادات السيئة ودعا أنصاره إلى تحطيم أوانى الخمر وآلات الموسيقى ، ولكنه لم يشهد قيام حلمه السياسي وهو قيام دولة الموحدين ، إذ مات بعد هزيمة قواته في موقعة البحيرة سنة ٥٢٤هـ / ١١٢٩م، ودفن بجبل تينملل . (انظر في ذلك : البيذق : كتاب أخبار المهدى بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، تحقيق:ليفى بروفنسال ، باريس ، ١٩٢٨م ، ص ٨٣؛ ابن القطان : نظم الجمان، تحقيق: د/ محمود على مكى ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط ، بدون تاريخ ، ص ١١٩ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٩ ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ - ١٩٨٥ م ، ص ٥٤١ ؛ الشطيبى : كتاب الجمان في أخبار الزمان ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ١٤١٩٧ تاريخ ، ورقة ٢١١ ؛ وانظر : Diccionario de Historia de Espana, Tomo I , Madrid, 1952, P. 163. .

[1] ابن تومرت : كتاب أعز ما يطلب ، مشتمل على جميع تعاليق الإمام محمد بن تومرت مما أملاه أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على ، جمع وتعليق جولد سهير ، الجزائر ، ١٩٠٣ ، ص ٣٧٣ - ٣٧٦ .

[2] الإدريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشردى غويه ودوزى ، ليدن ، ١٩٦٨ ، ص ٦٣ .

[3] سامية مسعد : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عهد المرابطين والموحدين (٤٨٤-٦٢٠هـ/١٠٩٢ -١٢٢٣م) ،رسالة دكتوراه بآداب الزقازيق برقم ٢٢٣ لسنة ١٩٨٧م ، ص ٢٥٤.

الطبيخ الخائر من عصير العنب ، وكان منه أنواع مثـل : رب السـفرجل ، ورب الرمان، ورب التوت [1] وكان الموحدون يرون شراب الرب هذا حـلالاً "لا مرية فيه ولا ريبة" [2] ، لكنهم اكتشفوا بعد ذلك أن هذا الشراب لا يختلف في مفعوله عن أى نوع آخر من الخمور ، لذلك أصـدر الخليفـة يعقـوب المنصور أمراً بتحريمه في سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م [3] .

حكم الشرع في الخمر :

لقد حرم الله - سبحانه وتعالى - على عباده الخبائث وأحـل لـهم الطيبات، فقال تعالى : " الَّذِين يَتبِعُون الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الـذى يَجِدُونَـهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فى التَّوْرَاة والإنْجِيل يَأْمُرُهُمْ بالْمَعْرُوف ويَنْهَاهُمْ عن الْمُنْكَـر ويُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِبَات ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَآئِثَ ... " [4] والشرع الإسلامي واضح في تحريمه للخمر ، كما هي محرمة في جميع شرائع الله ، فقد جاء القـرآن الكريم ذامًا للخمر مرتين ، وحرمها في الثالثة علاجاً للنفوس وتطهيرًا لـها من تلك الآفة الخبيثة ، فأولى الآيات قول الله تعالى :" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْـرِ والمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنَافِعُ للنَّاسِ، وإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِـهِما ... "[5]

---

[1] يقول لنا أبو عثمان بن الشيخ أبى جعفر بن ليون التجيبى نظماً في كيفية عمل شراب الرب :

الرب طبخ صفو ماء العنب بعد تعود ثقـله المجتنب
للثلث في الطيب أو للربع في العنب الردئ ذا البانى رع
واطبخه مع ماء يزاد وتزال رغوته مدة طبخه اتصـال

(ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلـهم الوارثـين ، السفر الثاني ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٤م، ص ١٧٤ هـ ١ ؛ مجهول : كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين ، تحقيق أمبروزيو أويثى مـيراندا ، ص ٢٢٥ ، ٢٥٦ - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلـد ٩ ، ١٠ ، لسـنة ١٩٦١ / ١٩٦٢ م).

[2] ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

[3] مجهول : مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ، تحقيق ليفى بروفنسـال ، ربـاط الفتح، ١٩٤١م ، ص ١٦٤ - ١٦٧ .

[4] الأعراف ، آية ١٥٧ .

[5] البقرة ، آية ٢١٩ .

وثانى هذه الآيات الكريمة " يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ..." [1] ، ثم كان التحريم قاطعاً في هذه الآية الثالثة " يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ ، فَهَلْ أَنْتُم مُنْتَهُونَ"[2] .

وقد ورد في تحريم الخمر أحاديث نبوية كثيرة منها ما قاله ابن عباس ، عن النبي ﷺ "حرمت الخمر لعينها ، والمسكر من كل شراب" [أخرجه النسائي] [3] .

وعن عائشة – رضى الله عنها أن النبي ﷺ سئل عن البتع فقال : " كل شراب أسكر فهو حرام " ، والبتع هو نبيذ العسل[4] ، وسأل طارق الجعفي النبي ﷺ عن الخمر فنهاه فقال : إنما أصفها للدواء ، فقال ﷺ "إنه ليس بدواء ولكنه داء" [أخرجه مسلم وأبو دواود والترمذى] [5] ، وعن عبد الله بن عمر – رضى الله تعالى عنهما – أن عمر قال على منبر رسول الله ﷺ " أما بعد أيها الناس أنه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء ، من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير ، والخمر ما خامر العقل " [6] .

وإلى جانب هذه الأحاديث ، هناك كثير من الأحاديث النبوية الأخرى التى تحرم الخمر وتنفر منها ، لما فيها من أضرار بالبدن والمال ، فضلاً عن

---

[1] النساء ، آية ٤٣ .

[2] المائدة ، آية ٩٠ ، ٩١ .

[3] ابن الأخوة : كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة : تحقيق محمد محمود شعبان ، وصديق أحمد عيسى المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ٨٤ ؛ وكيع : أخبار القضاة ، جـ ٣، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٤٤ .

[4] الشيخ محمد رشيد رضا :مجموعة الحديث وتشمل تسع رسائل هامة ،دار الريان للتراث ، القاهرة ط١ ، ١٩٨٨م ، ص ١٩٠ .

[5] محمد البار : الخمر بين الطب والفقه ، ص ٧ .

[6] البخاري : صحيح البخاري، جـ ٧ ، مطابع دار الشعب ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ١٣٧ ؛ محمد رشيد رضا : مجموعة الحديث ، ص١٩٠ .

معصية أوامر الله والتعدى على حد من حدود الله ، ويمكن الرجوع في ذلك إلى كتب صحاح الحديث ومنها صحيح البخارى (١) .

وقد رأى الفقهاء أنه إذا جاهر رجل بإظهار الخمر ، فإن كان مسلماً أراق المحتسب هذه الخمر وأدبه ، وإن كان ذميا أدب على إظهارها(٢)، فقد سمح للنصارى في شرابهم بالخمر (٣) ، وقد أفتى القاضى أحمد بن محمد بن زياد اللخمى (ت ٣١٢هـ / ٩٢٤م) بأنه " لا حد على الذمى إلا أن يسكر فإن سكر فعليه الحد" (٤)، فذهب أبو حنيفة إلى أنها تراق عليه ، وذهب الشافعى إلى أنها تراق عليه (٥) .

وقد وصف لنا الفقهاء حال شارب الخمر حتى يمكن توقيع الحد عليه، فذهب أبو حنيفة إلى أن السكر هو مازال معه العقل حتى لا يعرف ما بين الأرض والسماء ، ولا يعرف أمته من زوجته ، ورأى أصحابه الشافعى بأنه ما أفضى لصاحبه أن يتكلم بلسان منكسر ، ومعنى غير منتظم ، ويتصرف بحركة مختبط ومشى متمايل ، فإذا جمع بين اضطراب الكلام فهمًا وإفهامًا ، وبين اضطراب الحركة مشيًا وقيامًا صار داخلاً في حد السكر (٦).

وقد ورد عن النبي ﷺ في حد شارب الخمر، ما قاله أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين، قال : وفعله أبو بكر ، فلما كان عمر استشار الناس ، فقال عبد الرحمن بن

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، جـ ٧ ، ١٣٥ - ١٤٨ .

(٢) ابن الأخوة : معالم القربة ، ٨٤ .

(٣) سحنون : المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأصبحى ، جـ ٩ ، نشر محمد
اسى المغربي التونسى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ ، ص ٥١ .
حزم : المحلى ، جـ ٧ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ ،
٣٧، وانظر ، عبادة كحيلة :تاريخ النصارى في الأندلس ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ،
١٩٩٢م ، ص ١٠٨ .
ة : معالم القربة ، ص ٨٤ .
سابق ، ص ٨٨ .

وثانى هذه الآيات الكريمة " يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ..." [1] ، ثم كان التحريم قاطعاً في هذه الآية الثالثة " يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ ، فَهَلْ أَنْتُم مُنْتَهُونَ"[2] .

وقد ورد في تحريم الخمر أحاديث نبوية كثيرة منها ما قاله ابن عباس ، عن النبي ﷺ "حرمت الخمر لعينها ، والمسكر من كل شراب" [أخرجه النسائي] [3] .

وعن عائشة - رضى الله عنها أن النبي ﷺ سئل عن البتع فقال : " كل شراب أسكر فهو حرام " ، والبتع هو نبيذ العسل[4] ، وسأل طارق الجعفي النبي ﷺ عن الخمر فنهاه فقال : إنما أصفها للدواء ، فقال ﷺ "إنه ليس بدواء ولكنه داء" [أخرجه مسلم وأبو دواود والترمذى] [5] ، وعن عبد الله بن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن عمر قال على منبر رسول الله ﷺ " أما بعد أيها الناس أنه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء ، من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير ، والخمر ما خامر العقل " [6] .

وإلى جانب هذه الأحاديث ، هناك كثير من الأحاديث النبوية الأخرى التى تحرم الخمر وتنفر منها ، لما فيها من أضرار بالبدن والمال ، فضلاً عن

---

[1] النساء ، آية ٤٣ .

[2] المائدة ، آية ٩٠ ، ٩١ .

[3] ابن الأخوة : كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة : تحقيق محمد محمود شعبان ، وصديق أحمد عيسى المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ٨٤ ؛ وكيع : أخبار القضاة ، جـ ٣، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٤٤ .

[4] الشيخ محمد رشيد رضا :مجموعة الحديث وتشمل تسع رسائل هامة ،دار الريان للتراث ، القاهرة ط١ ، ١٩٨٨م ، ص ١٩٠ .

[5] محمد البار : الخمر بين الطب والفقه ، ص ٧ .

[6] البخاري : صحيح البخاري، جـ ٧ ، مطابع دار الشعب ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ١٣٧ ؛ محمد رشيد رضا : مجموعة الحديث ، ص١٩٠ .

معصية أوامر الله والتعدى على حد من حدود الله ، ويمكن الرجوع في ذلك إلى كتب صحاح الحديث ومنها صحيح البخارى [1] .

وقد رأى الفقهاء أنه إذا جاهر رجل بإظهار الخمر ، فإن كان مسلماً أراق المحتسب هذه الخمر وأدبه ، وإن كان ذميًا أدب على إظهارها[2]، فقد سمح للنصارى في شرابهم بالخمر[3] ، وقد أفتى القاضى أحمد بن محمد بن زياد اللخمى (ت ٣١٢هـ / ٩٢٤م) بأنه " لا حد على الذمى إلا أن يسكر فإن سكر فعليه الحد" [4]، فذهب أبو حنيفة إلى أنها لا تراق عليه ، وذهب الشافعى إلى أنها تراق عليه [5] .

وقد وصف لنا الفقهاء حال شارب الخمر حتى يمكن توقيع الحد عليه، فذهب أبو حنيفة إلى أن السكر هو مازال معه العقل حتى لا يعرف ما بين الأرض والسماء ، ولا يعرف أمته من زوجته ، ورأى أصحابه الشافعى بأنه ما أفضى لصاحبه أن يتكلم بلسان منكسر ، ومعنى غير منتظم ، ويتصرف بحركة مختبط ومشى متمايل ، فإذا جمع بين اضطراب الكلام فهمًا وإفهامًا ، وبين اضطراب الحركة مشيًا وقيامًا صار داخلاً في حد السكر [6].

وقد ورد عن النبي ﷺ في حد شارب الخمر، ما قاله أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين، قال : وفعله أبو بكر ، فلما كان عمر استشار الناس ، فقال عبد الرحمن بن

---

[1] البخاري : صحيح البخاري ، جـ ٧ ، ١٣٥ – ١٤٨ .

[2] ابن الأخوة : معالم القربة ، ٨٤ .

[3] سحنون : المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأصبحى ، جـ ٩ ، نشر محمد ساسى المغربي التونسى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ ، ص ٥١ .

[4] ابن حزم : المحلى ، جـ ٧ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ ، ص ٣٧٢، وانظر ، عبادة كحيلة :تاريخ النصارى في الأندلس ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣ م ، ص ١٠٨ .

[5] ابن الأخوة : معالم القربة ، ص ٨٤ .

[6] المصدر السابق ، ص ٨٨ .

عوف ، أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر (رضى الله عنه) [1] وعن أنس بن مالك ، أن نبي الله ﷺ جلد في الخمر بالجريد والنعال ، ثم جلد أبو بكر أربعين ، فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال : ما ترون في جلد الخمر ، فقال عبد الرحمن بن عوف : أرى أن تجعلها كأخف الحدود ، قال : فجلد عمر ثمانين [2] .

وأشارت كتب الحسبة إلى حد شارب الخمر ، سائرة في ذلك على هدى الرسول ﷺ فمن شرب المسكر وهو بالغ عاقل مسلم مختار وجب عليه الحد ، فإن كان حرًا جلد أربعين ، وإن كان عبداً جلد عشرين ، كما أنه يضرب في جد شرب الخمر بالأيدى والنعال وأطراف الثياب وقيل ويجوز بالسوط [3] فقد ذكر أبو بردة هانىء بن ينار البلوى ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله "[4] .

ويتضح لنا مما سبق ، أن القرآن الكريم لم يحد حدًا معينًا لشارب الخمر مثل بقية الحدود الأخرى ، حيث أن السارق تقطع يده ، والقاتل يقتل ، والزاني يرجم أو يجلد ، ولكن القرآن أكد على أن هذا " رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه " ، وما ورد في أمر حد الخمر هو ما جاء عن النبي ﷺ من فعل أقرّ ضرب شارب الخمر . بأطراف الثياب أو الجريد أو النعال أو السوط ، مع اختلاف في عدد الضربات ، وربما ترك ذلك لولى الأمر حسب الحالة التي أمامه .

وفى بلاد الأندلس كان المحتسب مكلفاً بتنفيذ حد الخمر ، بعد إتمام إجراءات من صاحب الشرطة أو القاضى ، فالتعاون كان قائماً بين هذه السلطة القضائية ، كل حسب وظيفته لتنفيذ هذا الحد ، كأن يقبض صاحب الشرطة أو المحتسب على مرتكب شارب الخمر ،أو بائعه ،ويحول الأمر إلى

---

(1) مسلم : صحيح مسلم بشرح النووى ، المجلد السادس ، جـ ١١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، بدون تاريخ ، ص ٢١٥ .

(2) المصدر السابق ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

(3) ابن الأخوة : معالم القربة ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

(4) محمد رشيد رضا : مجموعة الحديث ، ص ١٨١ .

القاضى للحكم ،ويقوم المحتسب بتنفيذ الحكم ، لأن هذه المهمة كانت منوطة بالدرجة الأولى إلى المحتسب ، الذى كان دوره واضحاً ، ومهمته متعددة الأوجه ، وتتركز في متابعة ومنع كل ما يسبب ضرراً للإنسان فكان عليه منع ظهور الخمر والخمارين والسكارى في الأسواق والطرقات ويؤدب من يعلن ذلك ، بل عليه أن يمنع كل مسكر وضار في أي مكان ، فكان عليه أن يمنع أهل الإذاية جملة كالحشاشين والمنتحلين لذوات السموم لاختلاف أنواعها [١] ، كما كان عليه مراقبة الأسواق والطرقات والاحتفالات والولائم ، وكل مكان يشك فيه ، أنه يمكن أن يشتمل على الخمر والخمارين ، ليمنع وقوع الشرب في تلك الأماكن ، فإذا ظهرت قام بتنفيذ القانون من تأديب وتنفيذ للحدود ، فينزل العقاب بالخارجين على الأنظمة والقوانين ، حتى يطمئن الناس ، بمنع الفساد ، ونشر الأمن والفضيلة .

أماكن شرب الخمر :

انتشرت الخمور في طول وعرض بلاد الأندلس ، وشربها كل ذى شأن وكل وضيع ، ويرى أحد الباحثين أن ثلاثة عناصر وهي الطبيعة والمرأة والخمر قد اجتمعت معاً في كثير من الأحيان ، ويرجع ذلك إلى "وحى ربوع الأندلس وليالي السعد في أحضان تلك الطبيعة الجميلة ، حيث يحلو الغزل وتطيب الخمرة " [٢] وهو بذلك يشير إلى أن جمال الطبيعة وليالي الأنس في الأندلس قد ساعدت على الغزل وشرب الخمر ، التي كانت تشرب في أماكن مختلفة ، وفق اختيار شاربيها ، فقد تشرب في مجالس الحكم [٣]

---

[١] الجرسيفى : رسالة في الحسبة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ١٢٣ .

[٢] عمر الدقاق : ملامح الشعر الأندلسي ، دار الشرق العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢١٠ .

[٣] ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، عنى بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨ م، ص ٤١٣ ؛ ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ،جـ ١ ، تحقيق د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٨ ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٠٣ .

وقصورهم [١] أو تشرب في الولائم مع القيان والموسيقى [٢] أو تشرب في المنيات والمتنزهات خارج المدن ويصاحب ذلك اللهو والرقص [٣] أو في مواضع اللهو في الرياض والأودية ، حيث يجتمع الندماء والشعراء على صفحات الأنهار يتناولون الأدب والخمر مثلما كان يحدث على صفحة الوادي الكبير Guadalquivirعند قرطبة Cordoba وإشبيلية Sevilla [٤]، وكانت بعض مجالس الشراب تقام في بطون الوديان ، حيث تضرب الخيام وينهمك الناس في الشراب والغناء مثلما فعل ذلك أهل قرية نارجه [٥] أو تشرب الخمر في الدور ويخرج معاقر الخمر يترنح في الطرقات [٦] أو تشرب في الحمامات [٧] وفي احتفالات العرس ، حيث يحرص بعض الفساق على جلب الخمر معهم إلى تلك الاحتفالات [٨] وقد تشرب الخمر في المقابر حيث يصف ابن عبدون مقبرة إشبيلية ويذكر لنا أن " أقبح ما فى مقبرتها – وبها يعاب

---

[١] ابن أبي زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م ، ص ٢٤ .

[٢] ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٩٧٥ م ، ص ٣٨٨ .

[٣] ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، جـ٣ ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ود/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٩ .

[٤] ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ق٣ جـ٣ ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨ /١٩٧٩ م ، ص ٦١٥ ؛ وانظر : غرسيه غومث / الشعر الأندلسي ، بحث في تطوره وخصائصه ، ترجمة د/ حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٦م ، ص ٩٠ – ٩٢ ؛ ليفى بروفنسال ، أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥١ م ، ص ٣٤ .

[٥] المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب ، جـ١ ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ١٧٨ .

[٦] الخشنى : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ، نشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة المثنى ببغداد ، ومكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٣٧٢ هـ ، ص ١٦٧ .

[٧] المقرى : نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ .

[٨] الونشريسى : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، جـ ٣ ، نشر وزارة الأوقاف المغربية ، الرباط ، ١٩٨١ م، ص ٢٥٠ ، ٢٥٢ .

أهل بلدنا – السكنى على ظهور الموتى لقوم يشربون الخمر ، وربما يفسقون ، وقد أحدثوا فيها خلوات وسروبًا تجرى على الموتى " [١]، وقد هدمت هذه المقبرة بعد ذلك على يد أبى جعفر بن الفراء في أول دولة المعتمد بن عباد بأمر منه[٢].

وقد اشتهرت مدن أندلسية بصنعة الخمر ، حيث تتوافر الأعناب والتين وغيرهما مما يصنع منها الخمر، ومن هذه المدن مدينة مالقة Malaga وعنها يقول ابن سعيد " وخمر مالقة مشهورة بالأندلس مفضلة"[٣]، كذلك عرفت مدينة باغة priego بأنها كثيرة الأعناب وخمرها مشهورة [٤] كما اشتهرت بالخمر مدينة لقنت Allcante [٥].

وبينما كان الصيادلة هم الذين يختصون بصناعة الأشربة الطيبة والمفيدة ، كان رهبان الأديرة يختصون بصناعة النبيذ ، وكان للنبيذ أسواقه التي يباع فيها ، ومنها سوق في شقندة ، على أبواب قرطبة ولكن الأمير عبد الرحمن الأوسط أمر بهدمه في أوائل عهده ، فصار النبيذ بعد ذلك يباع خفية [٦] .

وهذه الأماكن التي كان يباح فيها شرب الخمر كانت تسمى "خانة" أو " ماخور" ، وكان وجودها يرتبط بمقدار كثرة الزبائن ،ولكن الزبون المسلم لم يكن يوجد فيها إلا نادراً ، عكس الزبون النصراني الذي كان يتوافر فيها ، وكان كثير من هذه الخانات الصغيرة توجد في ضواحى المدن

---

[١] ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ٢٦ .

[٢] المصدر السابق .

[٣] ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، وانظر ، ليفى بروفنسال : حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٣٨ .

[٤] ابن سعيد : المغرب ، جـ٢ ، ص ١٥٤ .

[٥] المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٤ .

[٦] أحمد فكرى : قرطبة في العصر الإسلامي ، تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٥٤ .

وخاصة على حافة الأديرة المسيحية [١] ، وكان اليهود متهمين ببيع هذه الخمر[٢] . وكانت كلمة " الزندقة " التي قد تعنى الإلحاد ، تشير في الأندلس إلى متناولي الخمر ، وقد تعنى بشكل عام تعبير استهجان عام عن تلك الحياة المستهجنة [٣] .

شاربو الخمر :

عاقر الخمر كثير من الأندلسيين من مختلف الفئات ، من الخاصة والعامة ، دون أية وازع ديني ، فكان تساهلاً منهم في دينهم ، وغروراً بحياتهم الدنيا ، ولم يكن هناك مبرر لهم يدفعهم إلى معاقرة الخمر ، إلا الفساد الذي دب في حياة شاربي الخمر ، ومما يلفت النظر أن هذه الخمر قد شربها الخليفة والأمير والوزير والأديب ، والغنى والفقير ، وكأنها آفة انتشرت بينهم ولا حد لها .

كان الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨- ٢٧٢ هـ / ٨٥٢ – ٨٨٥م) له مجلس شراب ، تدور فيه الكؤوس ، ويشاركه كبار رجاله مثل صاحب شرطته عبد الله بن عاصم ، الذي كان أديباً وشاعراً [٤] ، ويالها من ذكرى سيئة لشارب خمر ، فعندما قبض الأمير عبد الله على المطرف بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، متخوفاً منه ، فقتله في رمضان ٢٨٢هـ/أكتوبر ٨٩٥م ، وأمر أن يدفن " تحت الريحانة التي كان يشرب الخمر تحتها " [٥] .

---

(1) **Provencal : Histoire de L'Espagne Musulmane, Tome III, Paris, 1953, p. 447.**

(٢) ابن عبد الرؤوف : رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ١١٤ .

(3) **Provencal: Op. Cit, p. 448.**

(٤) الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوى النباهة والشعر ، جـ ٢ ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٤١٧ .

(٥) ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

وكان الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠- ٣٥٠هـ /٩١٢-٩٦١م) يشرب الخمر ويظهر سكره ،ويجلس مع ندمائه لشرب الخمر ، حتى أنه أنشد يقول :

مازلت أشربها والليل معتكرٌ حتى أكب الكرى رأسى على قدحى

ولكن قيل إنه بعد ذلك خاصم مجالس المنادمة ثم تزهد [١] .

ويذكر أن وزير المنصور محمد بن أبى عامر (ت ٣٩٢هـ /١٠٠٢م) وهو أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد " قد حضر يوماً عند المنصور على راحة ، فتناهى الطرب بالمنصور وندمائه إلى أن تصايحوا وتراقصوا وبلغ الدور بالكأس إلى ابن شهيد " [٢] . ومعنى ذلك أن المنصور محمد بن أبى عامر كانت له مجالس للهو والخمر يحضرها الوزراء والندماء.

وقد عرف عن عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبى عامر ، الملقب بشنجول Sanchoul (تصغير شانجة) ، والذى توفى في ١٦ صفر ٣٩٩هـ / ٢٠ أكتوبر ١٠٠٨م ، الخلاعة والمجون ومعاقرة الخمر [٣] حيث كان كما يقول ابن عذارى : " يخرج من منية إلى منية ، ومن منتزة إلى منتزة ، مع الخيالين والمغنين والمضحكين ، مجاهراً بالفتك وشرب الخمر"[٤]، وعندما اشتعلت الفتنة في الأندلس وهرب شنجول ومعه شانجة ابن غومس، وصل لأحد الأديرة واحتمى بها وهو سكران جائع [٥].وفي النهاية وقع شنجول في يد العسكر وقتل وحملت جثته مفصولة الرأس إلى

---

[١] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ٣، ص ٢٨٠ .

[٢] ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ٢٠٣ .

[٣] حمدى عبد المنعم حسين : دراسات في التاريخ الأندلسي ، دولة بنى برزال في قرمونة ، (٤٠٤ – ٤٥٩هـ / ١٠١٣ – ١٠٦٧م) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م ، ص ٢٥ .

[٤] ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ٣٩ ؛ وانظر ، دوزى : المسلمون في الأندلس ، جـ٢، ترجمة د/ حسن جبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ١٦١ .

[٥] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

الخليفة المهدى محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر[1]، ولم يكن الخليفة المهدى نفسه بعيداً عن الخمر، بل كان أسوأ منهم فقد وصفه ابن عذارى بأنه "لا ينتهى عن شرب الخمر واللواط وأعمال الشر"[2].

وفى عصر ملوك الطوائف بالأندلس ، عاقر بعض هؤلاء الملوك الخمر وجاهروا بها فقد كان يحيى بن على بن حمود الفاطمى ، بمدينة قرمونة، وأخذ يقاتل المعتمد بن عباد في إشبيلية ، حتى ضاق ابن عباد به ، وعجز عن القبض عليه ، حتى وجده ذات ليلة قد خرج منها وهو سكران ، فوقع في أيديهم وقتلوه [3] ، ولم يكن المعتمد بن عباد نفسه ببعيد عن الخمر ، فقد عرف عنه أنه " من الملوك الفضلاء ، والشجعان العقلاء ... إلا أنه كان مولعاً بالخمر ، منغمسًا في اللذات " [4] ، وكان المعتمد بن عباد يجلس للشرب وبين يديه جارية تسقيه ، وحدث ذات مرة " أن لعب البرق بحسامه وأحال سوطه المذهب يسوق به ركامه " فخافت الجارية فقال المعتمد :

روعها البرق وفى كفها برق من القهوة لماعُ
عجبت منها وهي شمس الضحى كيف من الأنوار ترتاعُ [5]

ويبدو أن انغماس المعتمد في شرب الخمر ،كما يرى مؤرخنا ابن الأبار ، كان سبباً من أسباب نهايته ونهاية ملكه ، حينما قال عنه : " كان عاكفاً علىَ البطالة ، مخلداً إلى الراحة ، فكان ذلك سبب عطبه ، وأصل هلاكه " [6].

وكان المتوكل بن المظفر بن المنصور بن الأفطس ، صاحب بطليوس Badajoz قد توجه إلى شنترين Santarem ومعه أبو محمد بن

---

[1] دوزى : المسلمون في الأندلس ، جـ ٢ ، ص ١٦٦ .

[2] ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ٤٩ .

[3] ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ٢٩٩ .

[4] ابن الآبار : كتاب الحلة السيراء ، جـ٢ ، تحقيق د/ حسين مؤنس ، دار المعارف ، مصر، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٥٤ ؛ المقرى : نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ .

[5] المقرى : نفح الطيب ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ .

[6] ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ٢ ، ص ٥٤ .

عبدون ، فتلقاه ابن مقانا، قاضى حضرته ، وأنزله وقدم له الطعام ، ثم قعد بباب المجلس ملازماً له إلى الليل ، والمتوكل يريد مجلس أنس وخمر لكنه كان يخشى القاضى حياء، فجعل ابن عبدون من يرقب القاضى حتى إذا ما انصرف القاضى ، أعدوا مجلس الأنس وقعدوا للشرب [١] .

وكذلك كان عبد الملك بن هذيل بن رزين ، صاحب شنتمرية الشرق، Santa Maria de Albarracin يجلس في مجالس الخمر ، وقد دبرت مؤامرة ضده في صفر ٤٩٣هـ / ديسمبر ١٠٩٩م ، لقتله في مجلس شراب، وكاد يقتل في هذه المؤامرة ، لكنه شفى من جراحه ، وقبض على أصحاب المؤامرة ، وكان صهره عبيد الله القائم بأذكون مع ابنه ، فقطعت يداه ورجلاه وسملت عيناه وصلب ،وأمر بقطع رجل ابنه وتخلية سبيله [٢] .

وكان شرب الخمر وتفشيه بين ملوك الطوائف في الأندلس من الأسباب التي أخذها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عليهم ، حيث انغمسوا في الراحة والبطالة والملذات ، مما كان دافعاً له وهو القادم من الصحراء ، ومازالت عقيدته نقية حازمة ، فلما رأى ماهم فيه من انحلال وفساد ، قرر أن يخلص البلاد منهم ، ويوحد جبهة المغرب والأندلس في مواجهة ملوك النصارى ، وحركة الاسترداد Reconquista التي بدأت تنشط بهدف طرد المسلمين من الأندلس ، ويؤكد عبد الواحد المراكشى ذلك على لسان يوسف ابن تاشفين ، عندما أخذ في إسقاط دويلات الطوائف في الأندلس ، مظهراً أسباب ذلك فيقول : " إنما كان غرضنا في ملك هذه الجزيرة أن نستنقذها من أيدى الروم ، لما رأينا استيلاءهم على أكثرها ، وغفلة ملوكهم وإهمالهم للغزو ، وتواكلهم وتخاذلهم ، وإيثارهم الراحة ، وإنما همة أحدهم كأس يشربها ، وقينة تسمعه ، ولهو يقطع به أيامه " [٣] .

---

[١] ابن الأبار : الحلة السيراء ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

[٢] المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

[٣] عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق د/ محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٢٢٦ .

ولكنّ ما سعى إليه يوسف بن تاشفين في بدايات عهد دولته المرابطية من التصدى للخمور ، وقع فيه المرابطون في أخريات عهدهم بالأندلس ، وقد أوضح ذلك عبد الواحد المراكشى ، وبين سوء المجتمع المرابطي ، وإن كان فيه شئ من المبالغة ، ويجب أن يؤخذ بحذر ، لأننا نعرف أن عبد الواحد المراكشى كاتب موحدى ، ويهمه أن يظهر سوء دولة المرابطين ، والمبررات التي تستوجب إسقاط دولتهم على يد الموحدين ، ومنها خراب المجتمع المرابطي وتفشى الفساد فيه ، فيقول : " واستولى النساء على الأحوال ، وأسندت إليهن الأمور ، وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر وماخور ، وأمير المسلمين في ذلك كله يتزايد تغافله ويقوى ضعفه ، وقنع باسم إمرة المسلمين " [1]، صحيح أنه كانت هناك بعض هذه الشوائب ، لكنها ليست بصورة عامة ، فكان الأمير المرابطي أبو بكر بن إبراهيم يشارك ندماءه الانهماك في اللذات ومغامرة الخمر ، وكان يقعد إلى الشراب والطرب حوله ، حتى أنه كان يمنح العطايا إن اهتز للطرب وهو يشرب [2] .

ورغم اتهام الموحدين للمرابطين بشرب الخمر ، إلا أن الموحدين أنفسهم لم يسلموا من ذلك ، وانزلقوا إلى نفس الهاوية ، فقد شرب الخمر الأمير محمد بن الخليفة عبد المؤمن بن على [3] بل وصل الأمر إلى أن يجبر صاحب غرناطة السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن الموحدى ، الرحالة والعالم أبا الحسين محمد بن أحمد بن جبير ، الكناني ، الشاطبي ، الذي ولد في بلنسية Valencia سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م بأن يكتب عنه كتاباً وهو على شرابه ، وطلب منه أن يشرب كأس خمر ، فأظهر ابن جبير الأنقباض وقال : " ياسيدي ما شربت قط ، فقال : والله لتشربن منها سبعاً " [4] ، وأصر على ذلك فشرب ابن جبير مرغماً ، وبعد أن انتهى من الشراب ، صبّ له السيد

---

[1] عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ١٥٤ .

[2] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

[3] ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

[4] المقرى : نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص ٣٨٥ .

أبو سعيد سبعة كؤوس من الدنانير ، فقرر ابن حبير أن يكفر عن شربه بالحج وإنفاق الدنانير في سبيل الخير [1] .

وكان لمحمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الجذامي ، أمير شرق الأندلس Levante ، الذى استمر في عدائه للموحدين ، ومصادقته للنصارى، وظل على ذلك حتى وفاته في رجب ٥٦٧ هـ / مارس ١١٧٢م[2] مجالس خمر تعقد يومين في كل أسبوع ، وهما الاثنين والخميس، يشرب مع ندمائه ويجود على قواده وخاصته وأحفاده ، ويذبح البقر فيهما ، ويفرق لحومها على الجند ،ويحضر القيان بمزاميرهن وأعوادهن ، ويتخلل ذلك لهو كثير وتفريق للمال ، وعجباً لذلك الأمير يخلط الخير بالشر ، والجود والكرم بالفسق والعصيان ، وكأنها شخصية مزدوجة لا تفرق بين هذا وذاك ، وكان يكسى مجلسه بأحمر الوشى والوطئ والآنية من الفضة وغيرها ، حتى إذا ما فرغ من شراب يومه كان يهب جالسيه الآنية وكل ما كان في المجلس من الوشي وغير ذلك ، وكان كاتبه المعروف بالسالمي يحضر شرابه ويتناول الخمر ويقول فيما يرى ويفعل :

أدر كؤوس المدام والرّز ... فقد ظفرنا بدولة العزّ
ونعيم الكف من قفا حسن ... فإنها في ليانة الخز
وصاحب إن طلبت أخدعه ... فلم يكن بذله بمعتز
انحنى على أخداعى فأطربنى ... وهز عطفى أيما هز[3]

---

[1] المقرى : نفح الطيب ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ؛ وانظر ، سامية مسعد : الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

[2] عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ ؛ الصفدى : كتاب الوافي بالوفيات ، جـ٣ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٣م ، ص ٨٩ .

[3] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ٢ ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ؛ كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفى بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٦ م ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

وقد ابتنى ابن مردنيش لجيشه من النصارى منازل معلومات وحانات للخمور ، وفي المقابل كان مجحفاً برعيته ، يفرض عليهم الضرائب المتنوعة والغريبة [1] من أجل حياته وملذاته هو وجنده من النصاري .

وكان الخليفة الموحدى ، يوسف المستنصر بالله (٦١٠ — ٦٢٠ هـ / ١٢١٣ — ١٢٢٣م) ، الذى لم تكن " له حركة تذكر ولا غزوة تشهر ، ولا خرج من حاضرة مراكش إلا لمدينة تينملل "[2] ، قد عكف في قصر على اللهو واللعب والخمور[3] ، كما عاقر الخمر بعض ملوك بنى الأحمر ، سلاطين غرناطة [4] .

وإذا كان بعض حكام البلاد قد عاقروا الخمر ، وهم القائمون على رعاية البلاد والعباد ، فما يؤسف له أيضاً أن بعض القائمين على تنفيذ القانون وأحكام الشريعة الإسلامية ، قد ارتكبوا المعصية نفسها وعاقروا الخمر ، ولهذا لا يمكن أن نجد منهم حزماً في التصدى لهذه الخمور ، بل وجدنا التهاون الذي ساعد على تفشى تلك الآفة ، فقد شرب الخمر ، وكان يحرض عليه بالشعر ، صاحب شرطة قرطبة عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفى ، في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط [5] ، كما عاقر الخمر القاضى صهيب بن منيع (ت ٣٠٨هـ / ٩٢٠م) حيث كان يشرب النبيذ[6] .

ومن غير الأمراء والولاة والمنفذين للقانون ، عاقر الخمر بعض أهل الأدب والعلمي في الأندلس ، فهذا أحمد بن إبراهيم بن فروة اللخمى الفرضى ، وهو أهل قرطبة (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢م) ، كان مدمناً لشرب

---

[1] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ٢ ، ص ١٢٤ .

[2] مجهول : كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، نشرة وصححه ي . س . علوش ، المطبعة الاقتصادية ، رباط الفتح ، ١٩٣٦ م ص ١٣٥ .

[3] ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية ، ص ٢٤ .

[4] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ٤ ، ص ٥١٣ .

[5] ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ١٠١ .

[6] الحميدي : جذوة المقتبس ، جـ ١ ، ص ٣٨١ .

النبيذ على طريقة أهل العراق [1] . وكان سعد بن مكرم ، من أهل بلنسية (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) ، قد سمع القرآن ، ورحل للمشرق ، لكنه وصف بأنه " كان مولعاً بالشراب " [2]، وهذا شئ عجيب ولا شك ، قد يفصح عن انفصام في الشخصية ، فهذا رجل سمع القرآن وعرف ما فيه من نهى عن الخمر ، ومع ذلك يولع بشرب الخمر ، وكأن سماع القرآن شئ ، وشرب الخمر شئ آخر ، لم يرد بالقرآن !!.

وكان الشاعر الأديب أبو عمر يوسف بن هارون المعروف بالرمادى (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) يقول :

اشرب الكأس بالضيروهات	إن هذا النهار من حسناتى
بأبى عزة ترى الشخص فيها	في صفاء أصفى من المرآة
ينزح الناس نحوها بازدحام	كازدحام الحجيج في عرفات[3]

وهكذا يتضح من قول الرمادى غرامه بالكأس ، مثله مثل غيره من شعراء الأندلس الذين لهم قصائد في الخمريات ، فقد وصف الكأس بأحسن الصفات، مع بيان أثر الخمر في نفس شاربها ، لذلك يتزاحم عليها الناس ، مسيئاً في تشبيهه ، حيث شبه الخلاعة والفسق وتدفق المفسدين على الخمر بتدفق المؤمنين على عرفات .

وقد شارك الرمادي ، كثير من شعراء بلده الأندلس ، في قصائدهم التي عرفت باسم الخمريات ، والتى أبدع فيها الشعراء ، ووصفوا فيها حالتهم النفسية بعد معاقرتهم الخمر ، وربما خرجت بهم الخمر عن الحد اللائق والمعقول أحياناً ، فكان شعرهم ممقوتاً ، فقد وصف لنا الشاعر والأديب عبد الله بن حكم بن العباس القرشى المرواني ، وهو من شعراء

---

[1] ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

[2] المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

[3] ابن خاقان : كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، ط١ ، ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م ، ص ٣١٧ .

القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، الكأس وما بها من خمر[1] ، وعلى الرغم من ضعف وهزالة جسم الشاعر والأديب أبو عبد الله بن السراج المالقى ، وهو من شعراء بنى حمود ، إلا أنه كان مدمناً للخمر ، ومع كبر سنه كان يجلس مع ندمائه وأصدقائه من الأدباء ويتناول الخمر عند جداول المياه أو في المنيات والبساتين خارج مدينة مالقة أيام العصير ، وكان يصاحب ذلك الغناء والرقص [2] .

وكان الوزير أبو عبيد البكرى (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) مولعاً بالخمر ، منهمكاً فيها [3] ، كما شربها الكاتب وزير المنصور محمد بن أبى عامر ، أبو مروان عبد الله بن أحمد بن شهيد [4] وكذلك كان الإمام النحوى ابن السيد البطليوسى (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧م) ، يدعى إلى مجالس الشرب المصحوبة بالأنس والطرب وكؤوس الخمر تدور عليهم وهم يتبادلون

---

[1] يقول الشاعر عبد الله بن حكم بن العباس في وصف كأس :

هواءٌ صيغ من ضد الهواءِ وشكلٌ ماثلٌ في شكل ماءِ

إذا عاينته ملآنَ أخفى عليك إناؤه ما فى الإناءِ

وإن مُزجت به كأسٌ تبدَّت كنور الشمس في ثوب الهواءِ

(الحميدي : جذوة المقتبس ، جـ ٢ ، ص ٤١٢) .

[2] يذكر أن أصدقاء أبى عبد الله بن السراج أعطوه من الشراب يوماً فقال:

رعى الله يوماً لم أجد فيه مسعداً على شربها والمسعدون قليل

شربت بها وحدى وإنى بشربها إذا لم أجد لى مُسعداً لكفيل

(ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ جـ ٢ ، ص ٨٨٠ ، وانظر : كمال أبو مصطفى ، مالقة الإسلامية في عصر الطوائف ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، ١٩٩٠م ، ص ٨٩) .

[3] قال الوزير أبو عبيد البكرى بعض الأبيات في الخمر ، ويرى البعض أن هذه الأبيات لعبد الله بن عبد العزيز المروانى ، الذى كان معاصراً للحكم المستنصر ، وتقول الأبيات :

خليلى إنى قد طربت إلى الكأس وتقت إلى شم البنفسج والآس

فقوموا بنا نلهو ونستمع الغنا ونسرق هذا اليوم سراً من الناس

فليس علينا في التعلل ساعة – وإن وقعت في عقب شعبان – من باس

(ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٨٧)

[4] ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ٢٠٣ .

الشعر[1] ، كما تناول الخمر الكاتب المشهور الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٤هـ) [2] والشاعر ابن خفاجة [3] وإمام النحاة أبو الحسين بن الطراوة [4] وإبراهيم بن سهل الإسرائيلي [5] والشاعر المشهور محمد بن غالب الرصافى[6] .

وعرف عن إمام الزجالين بالأندلس ، محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى ، أبو بكر بن قزمان (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) ، معاقرته للخمر وذكرها في أزجاله ، لدرجة أنه كان يتجاوز حدود الأخلاق المرعية ، وقد تمنى أن يدفن عند جذع كرم [7] ، وكان الشاعر أبو القاسم محمد بن على البراق (ت ٥٩٦هـ / ١١٩٩م) ، يحضر ولائم الشراب على صفحة الأودية في القوارب ومع بعض رؤساء القوم [8] ولأديب الأندلس وحكيمها عبد المنعم بن مظفر الغسانى الجلياني ، المتوفى بدمشق سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م قول في الخمر استحسنه البعض [9] ، كما أن الكاتب أبو جعفر أحمد

---

[1] المقرى : أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، جـ ٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٣٩- ١٩٤٢م ، ص ١١٠ .

[2] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ٤ ، ص ٢٤٩ .

[3] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ جـ ٢ ، ص ٥٤٦ .

[4] ابن سعيد : رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق د/ محمد رضوان الداية ، دار طلاس، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٣٤ .

[5] ابن سعيد : اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي ، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص ٧٦ .

[6] المقرى : نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ٥١٥ .

[7] يقول ابن قزمان :

فإذا مت ، مذهبي في الدفن أنى نرقد في كرمة بين الجفن

وتضم الورق علىّ كفن وفى رأسى عمامة من زرجون

(بروفنسال : أدب الأندلس ، ص ٣٤)

[8] ابن سعيد : رايات المبرزين ، ص ١٦٦ .

[9] يقول عبد المنعم الجلياني في الخمر :

وصفراء لولا نفحها ومذاقها لقلت نضار في الأباريق ذائب =

ابن طلحة (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م) ، كاتب سلطان الأندلس المتوكل بن هود، كان يشرب الخمر في شهر رمضان الكريم [١] .

وكان أبو جعفر أحمد بن رضى بن رضا المالقى ، مدمناً للخمر ، كثير القول فيها ، يجالس الأصدقاء في مجالس الخمر [٢] كما أن أبا عيسى لب بن عبد الودود المربيطرى ، كان يعاقر الخمر [٣].

وقد اعتقد كثير من شاربى الخمر مثل الشاعر الرمادى ، والحكيم عبد المنعم بن مظفر الغساني ، والزجال ابن قزمان ، وغيرهم في الأثر الجميل للخمر على نفس الإنسان ، بينما اعتقد آخرون أن الخمر قد تشفى مرضاً مستعصياً ، وهذا وهم ، فالمنافع في الخمر موهومة أو موقوتة ، ويعقبها الحسرات والآهات ، فقد كان للوزير ذى الوزارتين أبى عامر بن فرج ، وزير المأمون بن ذى النون ، ثم وزير ابنه القادر ، ابن قد أعياه علاجه ، فدله البعض على خمر قديمة قد تصلح حاله ، ولكنها عند رجل من ذوى المكانة ، فأرسل إليه يطلبها لعلها تعالج ما بابنه من مرض ، فكتب إليه :

أرسل بها مثل ودك ... أرق من ماء خدك
شفيقة النفس فانضح ... بها جوى ابنى وعبدك[٤]

= من الماء فيها للحباب عمائم ... وللنور منها في الأكف ذوائب

(ابن سعيد : الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٧م ، ص ١٠٧) .

[١] ابن سعيد : المغرب ، جـ٢ ، ص ٣٦٤ .

[٢] يذكر أنه في إحدى مجالس الشرب ، دخل على أبى جعفر أحمد بن رضى وأصدقائه شيخ ضخم الجثة، ثقيل النفس عليهم ، فقال أحد الجالسين ويدعى أبو الحجاج :

أسقنى الكأس صاحيه ... ودع الشيخ ناحيه

فقال أبو جعفر :

إن تكن ساقياً لـه ... ليس ترويه ساقيه (ابن سعيد : المغرب ، جـ١، ص ٤٢٧) .

[٣] دخل على المربيطرى غلام كان يهواه فقيل له إنه تزوج عاقراً ، وجعلوا يلومونه فقال :

لا تعذلوه على ابتناء ... بعرسه العاهر الهجين

أليس مثل الغزال حسناً ... لابد للظبى من قرون (ابن سعيد / المغرب ، جـ٢ ، ص ٣٧٨) .

[٤] ابن خاقان : كتاب مطمح الأنفس ، ص ١٨٨ .

ونعتقد أن هذه الخمر لم تشف ولده لقول النبى ﷺ عن الخمر " إنه ليس بدواء ولكنه داء" وأن الوزير ابن فرج تعلق بوهم .

ويلاحظ أن شرب الخمر والتغزل بالغلمان والنساء لم يكن مستنكراً وإن تأفف البعض من ذلك، فالخمر تشرب جهاراً وخفية ، ومن كان لا يستطيع شراء الخمر الغالي ، وخاصة من عامة الناس في عصر المرابطين والموحدين ، خاصة نبيذ العنب، كانوا يصنعون أنواعاً رخيصة يمكن شراؤها مثل نبيذ العسل ونبيذ الذرة [1]، فعاقر البسطاء من الناس الخمر ، إما بالشراء أو بالإهداء[2]، وربما كان اقترابهم منها هرباً من حالهم، فقد وجد في مالقة بعض السكارى وقد عاقروا الخمر، يعربدون في الشوارع ، مجاهرين بهذا المنكر وكان على المحتسب، أن يمنع ظهور هؤلاء المخمورين والسكارى في الطرقات والأسواق ، ويؤدب من أعلن ذلك[3].

وهكذا كان حال أهل الأندلس ، من الحكام والمحكومين ، من الأمراء والأدباء وعامة الناس ، بعضهم يشرب الخمر ،ويسرف فيها ، ويخرج عن الحد المسموح به أخلاقياً ، فضلاً عن كونه تعدى حداً من حدود الله ، فامتلأت أشعارهم بوصف الكؤوس وما بها من خمر ، حتى يقول آنخل بالنثيا : " يتوارد في أشعارهم كذلك ذكر الكؤوس المترعة بالخمر تدور على السمار " [4]، فانغمس شاربو الخمر في اللهو بالموسيقى والغناء والرقص ، ولم يكونوا يدركون أنها الآفة التى تنخر في مجتمعهم ودولهم ، وتساعد مع غيرها من الآفات في تخريب تلك المجتمعات وإسقاط هذه الدول في بلاد الأندلس وقد كان !!

---

(1) سامية مسعد : الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ص ٢٥٤ .

(2) ابن سعيد : المغرب ، جـ٢ ، ص ٣٦ .

(3) الجرسيفى : رسالة في الحسبة ، ص ١٢٣ ؛ وانظر ،
Provencal: Histoire de L'Espagne, III, PP. 447-448.

(4) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة د/ حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥م ، ص ٤٨ .

أثر الخمر :

يرى العلم الحديث في الخمر أضراراً كثيرة ، واتفق بذلك مع ما ذكره القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، لذلك كان حث الإسلام للمسلمين بتجنب الخمر لمصلحة الفرد والمجتمع ، وإن ادعى البعض أن للخمر منافع، فهي منافع موهومة أو موقوتة ، وهي إما منافع مادية لمن يبيع الخمر ويتجر فيها ، ويربح منها الكثير على حساب الآخرين ، وإما منافع طبية وصناعية [1] ومنافع الخمر أغلبها مرتبط بالأوهام والأساطير، ومن هذه الأوهام أن الخمر تقوى الباءة وتزيد من القدرة الجنسية ، ولكن لا يلبث شارب الخمر فترة من الزمن حتى تنقلب الآية ويفقد قدرته الجنسية تماماً فيصاب بالعنة وقلة الباءة ، وكذلك الاعتقاد بأنها تفتح الشهية وهم كاذب ، إذ بتناولها يفقد شاربها الشهية وتؤدى إلى التهاب المعدة الضمورى المزمن، وقيل أنها تدفئ الجسم ، ولكن بإدمانها تؤدى إلى أن يفقد الجسم حرارته وتؤدى للوفاة ، وهناك وهم أن الخمر تدفع الإنسان إلى الشجاعة والكرم ، كما اعتقد ذلك بعض عرب الجاهلية ، ولكن سرعان ما تؤدى إلى الخور والجبن ، وليس من شك أن الخمر سم ناقع لعضلة القلب وليست علاجاً له [2] وليس من شك أيضًا أن شارب الخمر لا يلبث فترة من الزمن حتى تنقلب الآية ويعانى من كل أضرار الخمر على جميع أجهزته الجسمية وحالته النفسية ، ويعقب المنافع الوقتية الحسرات والآهات الأبدية .

ويقول المقرى عن الخمر " والخمر أم الكبائر ، ومفتاح الجرائم والجرائر ، واللهو لم يجعله الله في الحياة شرطًا ، والمحرم قد أغنى عنه بالحلال الذى سوغ وأعطى ، وقد تركها في الجاهلية أقوام لم يرضوا لعقولهم بالفساد ، ولا لنفوسهم بالمضرة في مرضاة الأجساد ، والله تعالى قد جعلها رجسًا محرمًا على العباد" [3] .

---

[1] قد تستخدم الخمر لحفظ بعض المواد ، أو كمادة منشفة للرطوبة ، أو كمذيب لبعض المواد القلوية والدهنية ، كما تستخدم في الطب كمطهر وكمذيب لبعض الأدوية والمواد العطرية ، كما تستخدم في صنع الروائح والعطور . (محمد البار : الخمر بين الطب والفقه ، ص ٣٧ ، ٣٨) .

[2] المرجع السابق ، ص ٥١ – ٥٩ .

[3] المقرى : نفح الطيب ، جـ ٧ ، ص ٤٠٢ .

للخمر وسعيه إلى الغدر ، سارا به إلى نهايته وحتفه [1] ، وكان الكاتب أبو جعفر أحمد بن طلحة (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤م) ، صاحب مكانة مميزة عند سلطان الأندلس المتوكل بن هود ، وكان كاتبه ، كما كان ينوب عن الوزير إذا غاب ، حتى فسد ما بينه وبين ابن هود ، ففر إلى سبتة Ceuta، فأحسن إليه صاحبها الموفق الينشتى ، لكن بلغه أنه يكثر الوقوع فيه ، فأخذ يترصده ، حتى ضبطه في شهر رمضان وهو يشرب الخمر وعنده عواهر ، فأمسكها عليه وأخذه ، وضرب عنقه [2] ، كما أن فحلا من فحول شعراء الأندلس وهو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدى الألبيري الغرناطي، الذى امتدح المعز لدين الله الفاطمى ، وأراد الذهاب إلى مصر ، وهو في طريقه إليها ، شرب الخمر في برقة وسكر ونام عرياناً ، وكان البرد شديدًا ، فأصيب بالفالج ، وتوفى سنة ٣٦١هـ / ٩٧١م وهو ابن اثنين وأربعين سنة ، فلما بلغ المعز وفاته تأسف عليه وقال : " هذا رجل كنا نطمع أن نفاخر به أهل المشرق " [3] .

كما أن الخمر تدفع صاحبها إلى ارتكاب جريمة ما ، قد تصل إلى حد القتل ، فقد شرب الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١م) الخمر ذات ليلة ، ولعبت برأسه ، فدخل على جارتيه حبابة ، وأكثر من تقبيلها ، فتبرمت منه وابتعدت عنه ، مما ضايقه وأثاره ، فأخذ يلثم وجهها بألسنة الشمع وهي تستغيث فلا يرحمها حتى هلكت [4] .

كذلك تجعل الخمر صاحبها يفقد عقله حين يشربها ، فيهذى ، ويصير وهو صاحب المكانة ، أضحوكة بين أصحابه ، فقد دخل المعتمد بن عباد ، (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) صاحب إشبيلية يوماً الحمام وهو ثمل ، وأمر أن يدخل معه أبو الوليد البطليوسى ، الشاعر المعروف بالنحلى ، فدخل، ولكن المعتمد كان فيه بقية سكر فأخذ يهذى بالكلام في الحمام

---

[1] ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٣٤ .

[2] ابن سعيد : المغرب ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ .

[3] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣ .

[4] ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

والبطليوسى يتعجب ، وكان يقول : الجوز ، اللوز ، القسطل ، ومرّ على هذا ساعة إلى أن تنبه لوجود النحلى ، فسأله : من أى وقت أنت هنا ؟ قال : من أول ما رتب مولانا الفواكه في النصبة (المائدة) ، فغشى عليه من الضحك ، وأمر له بإحسان [1] .

كما أن الخمر تدفع أصحابها إلى المشاجرة والعداوة فيما بينهم حتى يصل الحد إلى رفع السلاح على بعضهم البعض ، فيذكر من عصر المرابطين والموحدين ، أن جماعة من الشعراء شربوا في دار ابن الأعلم ، ومعهم جماعة من الوزراء منهم أبناء القبطرنة ، فوقع بينهم عتاب وامتهان، في ميدان المشاجرة ، وابتذال أدى بالأديب أبى بكر عبد المعطى أن يجرد سيفه ويكدر صفوهم [2] .

وقد ينهك الشراب قوى الإنسان ويجعله أسير الخمول والكسل والنوم ، فقد شرب جماعة من الأصحاب الخمر فغلبهم النوم ، فيصف لنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر ، حال جمع من السكارى أنهكهم الشراب وغلبهم النوم كما غلبه هو أيضاً فيقول :

وموسدين على الأكف خدودهم ... قد غالهم نوم الصباح وغالنى
مازلت أسقيهم وأشرب فضلهم ... حتى سكرت ونالهم ما نالنى[3]

وقد تكون الخمر سببًا في فقد الإنسان مكانته بين قومه ، أو فقد منصبه ، فكان الأمير محمد بن الخليفة عبد المؤمن بن على الموحدى ، يشرب الخمر ولا يظهره وذات مرة وهو في الطريق ، أصابه الصداع من الخمر وظهر السكر عليه ، وأخذ يتقيأ على ثيابه وفرسه على مرأى من

---

[1] المقرى : نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ .

[2] المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

[3] مصطفى الشكعة : الأدب الأندلسى ، موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٦م ، ص ٥٢ ؛ حكمة الأوسى : الأدب الأندلسي في عصر الموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، بدون تاريخ ، ص ١٩٥ .

عظماء الموحدين وأشياخهم وعامة الزائرين ، فتأكد عند أبيه شربه للخمر ، فخلعه من ولاية عهده ، فعرف باسم " محمد المخلوع " [1] .

وقد تعرض الخمر شاربها إلى الغفلة ، فتقلل من شأنه ، فكان القاضى صهيب بن منيع (ت ٣٠٨ هـ / ٩٢٠م) يروى عن أهل بلده قرطبة، وتولى القضاء بها وقد وصفه الحميدى بأنه " كان يشرب النبيذ ، ولعله كان يذهب مذهب أهل العراق " [2] * وقد شرب ذات مرة عند الحاجب موسى بن حدير ، وكان من عظماء الدولة الأموية ، فاستغلوا غفلته وهو مخمور واختلسوا خاتمة وكان عليه بيت يقول :

يا عليمًا كل عيب كن رؤوفا بصهيب

وأحضر الحاجب موسى نقاشاً فنقش تحت البيت المذكور :

واستر العيب عليه إن فيه كل عيب

ورد الخاتم إليه ، وختم القاضى به زمانًا حتى فطن إليه .

وعلى الرغم من تفشى شرب الخمر بين بعض الخاصة والعامة إلا أنه يمكن القول بأن أغلبية أهل الأندلس كانوا يعافون الخمر ويبتعدون عنها لأنها من المحرمات ويعرفون ما فيها من ضرر يصيب البدن والنفس والمال، وأن بعض من شرب الخمر ، قد أفاق منها وتاب ورجع عنها بعدما اكتشف أثرها السيئ على حياته وعلاقاته الإنسانية ، وأنها فوق ذلك منكر يجب

---

(1) ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ؛ ابن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جـ٧ ، تحقيق د٠/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٣٤ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ٢١ ، ص ٩٩ ؛ وانظر ، مراجع الغناى : قيام دولة الموحدين ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازى ، ١٩٨٨ م ، ص ٨٢ .

(2) الحميدي : جذوة المقتبس ، جـ ١ ، ص ٣٨١ ؛ ابن الآبار :الحلة السيراء ، جـ ١، ص ٢٣٧ .

* كان أهل العراق يشربون النبيذ ولا يرون فيه سكرًا ، ربما لأنهم يصنعونه بطريقه تمنع السكر ، ويذكر أن رجلاً جاء لقاضي بغداد شريك بن عبد الله النخعى (ت ١٧٩هـ) وقال له : " يا أبا عبد الله ما تقول في النبيذ قال : اشرب منه ما وافقك ودع منه ما جنى عليك ، وذمه إذا ذمه الناس ولا تنصره فبنس المنصور والله هو " ومن ذلك يتضح أنه هناك نبيذ عراقى ربما لا يسبب السكر وتسامح فيه القضاة ، وهو ما كان يشربه صهيب . (وكيع : أخبار القضاة ، جـ ٣ ، ص ١٦٢).

الابتعاد عنه ، وربما تاب عن الخمر كثير من الأندلسيين ، لعتاب نالوه من صديق أو قريب ، مما يعد جهوداً فردية قام بها بعض الأفراد من ذوى الإيمان الصادق والتي كانت جهودهم تكلل بالنجاح في كثير من الأحيان عندما يحس شارب الخمر بالندم على ما يفعل ويسعى لتحسين صورته فيقلع عن شرب الخمر تائباً إلى الله غير عابء بأصحاب السوء . فقد كان أبو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء الوشاح ، صاحب مجالس خمر ، ولكنه تاب عن الشراب وابتعد عن النبيذ وإن كان بعض أصحابه يغرونه بالنبيذ، لكنه لم يعد لذلك[1] ، وكذلك تاب رجل يلقب بالفار عن شرب الخمر ، فتعرض لسخرية البعض[2] .

وكان الكاتب أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن اللخمى ، وهو من أهل قرطبة ، ويعرف بالربضى لسكناه بالربض الشرقي منها ، قد كتب للولاه ثم قعد عن الخدمة والتزم عمارة أرضه متعيشاً من غلتها حتى وفاته في شوال ٦١٦ هـ / ديسمبر ١٢١٩م وكان في صباه يشرب الخمر ثم تاب عنها ، وقد عوتب على شرب الخمر فقال :

واثن المدامة ما أريد بشربها ... صَلَف الرَّقيع ولا انهماك اللاهى
لم يبق من عصر الشباب وطيبه ... شئ كعهدى لم يحل إلا هى
إن كنت أشربها لغير وفائها ... فتركتها للناس لا لله[3]

---

[1] في مجلس أنس كتب أصحاب ابن ماء السماء يغرونه :

نبيذك المحكم يدعوكا ... مستشعرًا شوقًا إلى فيكا
فامنن ياقبال وإلا مضى ... جميعنا دمت لنا ديكا

(ابن بسام : الذخيرة ، ق١ جـ٢ ، ص ٨٧٦) .

[2] يقول الكاتب أبو عامر أحمد بن دريد في الفار :

أتانى عن الفار الحقير بأنه ... تحرج عن شرب الكئوس الدوائر
فقلت لهم سر جهلتم مراده ... وإنى لعلام بغيب السرائر
فما عاب شرب الخمر إلا أنها ... تلوح بأعلاها عيون السفائر

(ابن سعيد : المغرب ، جـ٢ ، ص ٧٨) .

[3] ابن الأبار : تحفة القادم ، تحقيق د. / إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ م ، ص ١٧٦ ؛ المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢ م ، ص ١٧٨ .

ويذكر لنا المقرى نظرة أهل قرطبة في عصر الموحدين إلى الخمر فيقول : " وكسر أوانى الخمر حيثما وقع عين أحد من أهلها عليها" [1] ويعنى بذلك أن هذه أصبحت نظرتهم جميعًا إلى الخمر ، وهى عودة وصحوة للتصدى لتلك الآفة ، والتى ربما جاءت مع مقدم الموحدين إلى الأندلس ، حيث أن بدايات هذه الدولة في التصدى للمنكر ، كانت قوية وحازمة ، وظهرت دولة الموحدين بمظهر الدولة المجددة في الدين ، الملتزمة بحدود الشرع ، فتأثر أهل قرطبة بذلك ، كما تأثر غيرهم من أهل الأندلس ، وأظهروا استنكارهم للخمر ومقاومتها ، ولكن أيضًا لا يمكن الجزم المطلق بأن كل أهالى قرطبة يفعلون ذلك ، حيث إن ما ظهر الخمر يمكن مقاومته والتصدى له ، أما ما كان مستترًا من المنكرات ومنها الخمر ، فلا يعلمون عنه شيئًا ، وبالتالي ماذا يفعلون ؟؟ .

جهود بعض الحكام في التصدي للخمر :

إذا كنا قد وقفنا على بعض النماذج من الحكام في الأندلس ، قد عاقروا الخمر ، فمنهم من أقلع عنها ومنهم من انغمس فيها ، وكان هذا هو الجانب المظلم في حياة هؤلاء الحكام ، فإنه كانت هناك وقفات أخرى منيرة من بعض حكام الأندلس ، وقفوها بشدة وحزم في مواجهة آفة الخمر ، فكانت جوانب مضيئة لهم ولتاريخ حكمهم في بلدهم الأندلس .

كان الأمير عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٢م)، الذي عرفت أيامه في الأندلس باسم " أيام العروس " لكثرة الخيرات في عهده ، قد استفتح الحكم في دولته بالتصدي للخمر المنتشرة في قرطبة، حيث كان هناك سوق لهذه الخمر عند باب شقندة من أبواب قرطبة فأمر على الفور بهدم هذا السوق وإظهار البر ، فصارت الخمر بعد ذلك تباع خفية [2] . كذلك عندما تولى الخليفة الحكم المستنصر (ت: ٣٦٦هـ / ٩٧٦م) حكم بلاد الأندلس " قطع الخمر من الأندلس ، وأمر بإراقتها ، وتشدد في

---

[1] المقرى : نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٤٦٢ .

[2] ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ٤٦ ؛ وانظر ، أحمد فكرى : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ٢٥٤ .

ذلك، وشاور في استئصال شجرة العنب ، فقيل إنهم يعملونها من التين وغير ذلك ، فتوقف عن ذلك " [1] .

وفى عصر ملوك الطوائف ، كان مجاهد العامري ، صاحب مملكة دانية Denia، كما يقول عبد الواحد المراكشى : "لا يشرب الخمر ولا يقرب من شربها ، وكان مؤثرًا للعلوم الشرعية مكرمًا لأهلها" [2] .

وعندما جاء المرابطون إلى الأندلس ، كانوا حازمين في مواجهة الخمر التي كانت منتشرة بين بعض ملوك الطوائف ، وأدت مع غيرها إلى تلك الحال المتدنية لهذه الممالك وهؤلاء الملوك ، حيث اتهموا بالطغيان والفسق والانحلال وبقلة الغيرة على الدين وتركهم الجهاد ، كما وجه إليهم النقد بانصرافهم إلى معاقرة الخمر في رفقة الشعراء والندماء والقيان والرقص ، مما دفع يوسف بن تاشفين ، أمير المسلمين المرابطي إلى أن يخلعهم من على عروشهم [3] ، لكن للأسف الشديد سرعان ما اعترى المرابطين الوهن نتيجة لانحلال أخلاقهم في بيئتهم الجديدة في الأندلس ، تلك البيئة المترفة ، فعاقرواهم أيضًا الخمر وصاحبوا النساء [4] ، مما كان مؤشراً لانهيارهم أمام الموحدين الغازى الجديد للمغرب والأندلس ، ولكن وجدنا بين حكام المرابطين من تصدى للخمر والخمارين مثل يوسف بن تاشفين وكذلك حفيدة تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين ، الذي كان من الأمراء المشهود لهم بالاستقامة ومراعاة الشريعة حتى " قيل إنه لم يشرب قط مسكرًا ، ولا استمع إلى قينة ، ولا اشتغل بلذة مما يلهو به الملوك " [5].

---

[1] ابن سعيد : المغرب،جـ١، ص ١٨٦ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، جـ١ ، ص ٤٣؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٢٠٣ .

[2] عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ٧٧ .

[3] توريس بالباس : الفن المرابطي والموحدى ، ترجمة د/ سيد غازى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٦م ، ص ٩ ، ١٠ .

[4] سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، جـ ١ ، التاريخ السياسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ ، ١٩٦١م، ص ٥٦٤ .

[5] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ .

وعندما ظهرت دعوة الزعيم الديني للموحدين ، المهدى بن تومرت، أخذ على المرابطين فسقهم وشربهم للخمر، إلا أنه عمّم ذلك عليهم جميعًا ، مع ما فيه من الخطأ ، لأن للمرابطين مواقف مشهودة في مواجهة الخمر ولكنه أراد وأنصاره من الموحدين كسب موقف سياسي على حساب المرابطين ، فقد انطلق ابن تومرت محاولاً تعديل بعض العادات، فدعا أنصاره إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان يسير بنفسه في بلدان المغرب وأسواقها ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وخاصة تصديه للخمر [١] فكان يسير في الأسواق التي تباع فيها الخمر ويكسر دنانها، ويريقها [٢] ، وفي كتاب ابن تومرت " أعز ما يطلب " نجده يفرد جزءًا كبيرًا للحديث عن الخمر وتحريمه وتحريم كل ما ينتج عنه خمر مثل العنب والعسل والتمر والقمح والشعير[٣] ويدعم كل ذلك بذكر باب ينص على إراقة الخمر وكسر أوانيه وتحريم الانتفاع به ونجاسته [٤] ، وهو فى كل ذلك يظهر فكره من أجل تجديد المجتمع ليكون صالحاً للمسلمين الأتقياء الذين يراهم في اتباعه من الموحدين ،وليسوا من المرابطين الذين سماهم " المجسمين" [٥]، وكان يتوعدهم في رسائله فيقول في إحدى رسائله للمرابطين " ... إلى الفئة الباغية والشرذمة الطاغية ، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، الذين استزلهم الشيطان ، وغضب عليهم الرحمن ، جماعة الملثمين الزراجنة..." [٦] .

---

[١] البيذق : أخبار المهدى ، ص ٥٥ وما بعدها ؛ وانظر ،

Diccionario de Historia, I, P. 163.

[٢] ابن القطان : نظم الجمان ، ص ٤٠ .

[٣] ابن تومرت : أعز ما يطلب ، ص ٣٦٣ – ٣٧٤ .

[٤] المصدر السابق ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

[٥] المصدر السابق ، ص ٢ ؛ الأندلسي : الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، جـ ١ ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ٣٥٩٠٨ ، ورقة ١٧٣ ؛ وانظر ،

Ahsanullah: History of the Muslim world, Calcutta, p. 428.

[٦] البيذق : أخبار المهدي ، ص ١١ .

وقد سار كثير من خلفاء الموحدين على دعوة زعيمهم المهدى بن تومرت وحرصوا على التصدى للخمر ، فقد كان للخليفة عبد المؤمن بن على ، ولد هو الأمير محمد ، وكان يشرب الخمر خفية ، فلما تأكد عند أبيه شربه للخمر وسكره ، قرر خلعه من ولاية العهد فعرف باسم " محمد المخلوع " [1] وكان قد أشيع أن الوزير عبد السلام الكومي قد طعن في سلوك أبناء الخليفة واتهمهم بشرب الخمر الحرام ، فأمر الخليفة بالتأكد من ذلك وأكد له الشيوخ براءة أبنائه مما اتهموا به، فتغير الخليفة على وزيره وسجنه ثم قتله مسمومًا [2] . لكن ما ذكره ابن صاحب الصلاة ، يؤكد أن أحد أبناء الخليفة وهو الأمير محمد كان يشرب الخمر ، مما يرجح أن الخليفة -وهو لا يعلم - لم يكن ليسمح لأحد من وزرائه أن يتهم أهل بيته بشرب الخمر ، لأنه كان يستبعد ذلك في أسرته ، فلما تكشفت الحقيقة وظهر الأمير محمد مخمورًا على رءوس الأشهاد ، أسقط في يد الخليفة، فكان لا بد له من موقف حازم فعزل ولده من ولاية العهد .

وعندما جاء إلى حكم الموحدين ،الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، رفع إليه أن جماعة من الموحدين يشربون الخمر المحرمة ، فتأثر الخليفة لذلك وأمر بالبحث عنهم والقبض عليهم ، وبعث من أجل ذلك بعض شيوخ الموحدين الثقاة إلى بجاية ببلاد المغرب ، فدخلوا عليهم دون إذن ولا مشورة ، فوجدوهم يأكلون طعاماً وبين أيديهم مشروب مطبوخ من الرب الحلال ، فرجعوا إلى أمير المؤمنين وشهدوا عنده بذلك [3] ، وهذا يعطينا صورة واضحة من حرص هذا الخليفة على عدم شرب الخمر في أراضي دولته سواء كانت بالمغرب أو الأندلس ، وأنه يحرص على التأكد من ذلك حتى لا يتهم أحدًا بالباطل .

---

[1] ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ؛ وانظر ، مراجع الغناي : سقوط دولة الموحدين ، ص ٨٢ .

[2] مراجع الغناى : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

[3] ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة ، ص ١٧٤ .

وعندما اكتشف الموحدون أن شراب الرب مسكر ، ولا يختلف عن أى خمر آخر ، صدرت الأوامر بتحريم هذا الشراب في كل أنحاء الدولة في المغرب والأندلس في بداية عهد الخليفة يعقوب المنصور سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤م ، وكان معروفًا عن المنصور تشدده في منع الخمر وتتبع أوكارها[١] .

وفي مملكة غرناطة عرف عن السلطان إسماعيل بن فرج بن إسماعيل ، المعروف بإسماعيل الأول (٧١٣ - ٧٢٥هـ / ١٣١٤ - ١٣٢٥م) ، سلطان غرناطة ، أنه " اشتد في إقامة الحدود ، وإراقة المسكرات ، وحظر تجلى القينات للرجال في الولائم ، وقصر طربهن على أجناسهن من الناس " [٢] .

ويتضح لنا مما سبق أن هناك جوانب طيبة كثيرة في كثير من حكام الأندلس ، الذين أدركوا أن الخمر آفة يجب التصدى لها ، فتصدوا لها بكل الطرق ، من إبعاد شاربي الخمر عن مجالسهم وعدم تقريبهم ، بل وعزلهم عن المناصب الهامة إذا ثبت للحاكم تناولهم للخمر ، حتى ولو كان ولده ، والقبض على الخمر والخمارين ، وهدم أسواق الخمر ، وكسر دنان الخمر ، وإراقتها ، وإصدار ما يجب من الأوامر والقوانين بتحريم الخمر والتشدد في مواجهتها ، وبما يلزم الناس ، ويقوم أهل الاختصاص بتنفيذه ، وقد بدأ بعض الحكام بأهل بيته وتصدى للخمر بينهم ، لأنه قدوة المجتمع ، وعندما كان يتأكد أن بعض المشروبات لا تختلف عن الخمر ، كانت تصدر القرارات على الفور بالتحريم لمنع هذه الخمر ، في محاولة منهم لتطبيق شرع الله ، والحفاظ على مجتمعاتهم من أضرار هذه الخمر .

موقف القضاة من شرب الخمر :

يقول أحد الباحثين : " وبالرغم من أن رجال الدين وعلمائه ، كانوا يكرهون وسائل اللهو ، إلا أنها كانت منتشرة على نطاق واسع ، ولم يقم

---

[١] مجهول : رسائل موحدية ، ص ١٦٤ - ١٦٧ .

[٢] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ١ ، ص ٣٨٨ .

القضاة بمعاقبة موسيقى أو شارب خمر أو أي منتهك آخر لتعاليم الدين "[1].

فلو دققنا النظر في هذا الكلام لوجدناه كلامًا وحكمًا جائرًا ، دون تحديد ، فالباحث ربما وقعت تحت يده شذرات من حقائق رآها في تهاون بعض القضاة أو أصحاب الشرطة أو الحسبة ، فأخذ بها على الفور ، ولم يكلف نفسه عناء البحث فيها ، أو البحث عن الجانب الآخر من الحقائق التي تشير إلى الحزم في تنفيذ أوامر الشرع خاصة فيما يتعلق بالخمر ، فأخذ نصف الحقيقة ، وترك النصف الآخر لهوى في نفسه ، وقد نتفق معه في النصف الذي أجهد نفسه فيه ، وهو تهاون القائمين - كما يرى - على مراعاة حدود الله ،وسوف نسوق بعض هذه الأمثلة التي قد تبدى هذا التهاون ، ولكن إذا تفحصنا هذه النماذج لوقفنا على رؤية تمتع بها هؤلاء القائمين على تنفيذ حدود الله ، ربما يمكن أن نسميها " رؤية تربوية " : ترى أن الناس قد خلقوا على الفطرة ، والأصل في هذه الفطرة هو الخير ، والشر دخيل على النفس ، فلماذا لا يزيد هؤلاء نزعة الخير على نزعة الشر ، بالعفو عند المقدرة ووضع الرحمة فوق العدل أحياناً ، فكان إذا ما وقع في أيديهم أحد السكارى ، فهو يعرف مقدماً العقاب المفروض والمحدد شرعًا ، ولكن بعد حديث، يطول أو يقصر بين الطرفين ، قد تستخدم فيه كل أساليب البلاغة أو حتى الطرفة ، يعفو المسئول عن هذا المخمور - وربما له نظرة فيه - على أمل أن يتغير حالة ويعود إلى الطريق المستقيم ، وبذلك يكون المجتمع قد كسب لصفوف المتقين شخصًا جديدًا ، وهذا ما كان يحدث كثيراً ، عندما كان يعلن البعض عن توبته ، وابتعاده عن شرب الخمر وكل منكر.

ومع ذلك أيضًا نقول إن الحزم كان ضرورة حتى لا تصبح معاقرة الخمر ظاهرة تضرب بجذورها في المجتمع فتعمل على انحلاله ، أما نصف الحقيقة الآخر ، والذى تجاهله الباحث - سهواً أو عمداً - فإنه قد سبق وأن ذكرنا مواقف مشرفة من حكام المسلمين في الأندلس في تصديهم للخمر، وسوف نسوق من الأدلة التالية ، ما تذكر الباحث بمواقف أخرى مشرفة لكثير من قضاة المسلمين ، والمسئولين عن تنفيذ حدود الشرع في الأندلس،

---

[1] Chejne: Muslim Spain its history and Culture, Minneapolis, p. 136.

بنفسه ليعاود الشرب سرًا أو علانية ، فنجدهم في الطرقات لا يأبهون حتى بالقاضى ، إن لم يتطاولوا على القاضى نفسه ويهددوه بالضرب أو غيره.

ونورد هنا بعض الأدلة على حزم بعض القضاة ، الذي ساعد على الحد من انتشار الخمر حينًا من الزمن في بعض العهود ، فقد كان والد قرعوس بن العباس بن قرعوس ، وهو من أهل قرطبة ، قد ولى ولاية السوق بالأندلس ، وكان يضرب أهل الريب بالشدة ، فخرج يومًا من المسجد الجامع ، وكان سعيد الخير الكبير يشرب مع الحكم بن هشام أو مع هشام بن معاوية ، فذكر له سعيد شراباً عنده ، فأمر أن يبعث ليحضره ، فصادف مجئ الرسول بالشراب خروج أبي قرعوس من المسجد فنظر إليه وأمر بأخذه ، فقال له الرسول : إن مولاى عند الأمير وبعثنى في هذا الشراب ، فأمر بكسره وإهراقه وضرب الرسول ضربًا وجيعًا فافتقد سعيد الشراب ، فأخبر بما حدث لرسوله فجعل يقول : ذهب ملكنا وغلبنا على أمرنا ، فقال له الأمير ما بالك ؟ فأخبره بما حدث للرسول فقال له : " هذا قوة لملكنا ألا استتر رسولك" [1] ، ويلاحظ أنه مع وجود قوة والى السوق هذا وحزمه كان التخاذل من الأمير الأموي ، الذي كان يجعل بعض مجالسه للشرب والخمر وإن قال " هذا قوة لملكنا" لأنه يعلم أن القضاء على الفساد في المجتمع هو تثبيت للملك ،ومع ذلك كانت له مجالس الفساد بل ويدعو صاحبه إلى أن يتستر رسوله وهو يحمل الشراب .

وقد دخل الفتح بن محمد بن أحمد بن عبيد الله ، الكاتب المشهور المعروف بابن خاقان (ت ٥٣٥ هـ / ١١٣٤م) إلى مجلس قضاء أبي الفضل عياض مخمورًا ، وكانت رائحته واضحة، وعرف القاضي ذلك فأقام عليه الحد دون تردد ، وهذا من حزم القاضى ، وربما كان ذلك يغضب هذا الكاتب المشهور ، الذي كان يتميز بأنه حاد اللسان ، شديد الهجاء يهجو من لا يرضى عنه ،وقد عزم فعلاً على إسقاط اسم القاضى من كتابه " قلائد العقيان" ، لكنه لم يفعل نتيجة الأخذ بنصيحة بعض أصحابه ليبقى ذكر تلك الحالة ، وإن كان القاضى بعد أن أقام عليه الحد ، أراد أن يلاطفه فأرسل له

---

[1] ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

" ثمانية دنانير وعمامة " [1] كصلة تبقى على علاقته بهذا الكاتب المشهور ، ومنعاً لسلاطة لسانه ، وإن لم يتهاون في تنفيذ الحد عليه ، فاصلاً بينه وبين العلاقة الشخصية التي كانت تربطه بابن خاقان .

وفي سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م : ثارت السفلة بإشبيلية على القاضى أبى بكر بن العربي الذي كان حازمًا في عقاب الجناة ، يأخذ بالضرب والصلب واللعن ، حتى خافه السفلة ،وانتشرت أعوانه في أنحاء البلاد تضرب بقوة وقد عثر أعوانه على حامل خمر فقبض عليه ، وتم سؤاله عنها فقال مراوغًا : " عندي خادم رومية ... والخمر قوام شرعها فابتعتها وحملته لها ، ثم عثر علىّ هؤلاء ، فأطرق ابن العربي وقال : لعن الله بائعها ومبتاعها وعاصرها وحاملها " وأمر بلعنه وعرضه على الحامل ثم أخلى سبيله ، فأنطلق عليه اللعن في كل مكان ومن كل إنسان ، واشتد الأمر على الرجل فترك إشبيلية ورحل عنها ، وظل ابن العربي كما يقول ابن عذارى "يوالى التشدد والتسلط حتى ثقل على الفساق والأشرار فهاجوا " [2].

أما القضاة الذين ظهر منهم بعض التهاون - ربما لرؤية خاصة بهم - فقد وجدت نماذج لهم ومواقف خاصة بهم تصل إلى حد الطرفة أحيانا، فيذكر أن القاضي محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمى - في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط - وكان قاضى الجماعة في قرطبة ، عرفت عنه السيرة الحسنة ، وأنه كان من أهل الفضل والخير ، وهو والد القاضي الحبيب بن زياد [3] وأخو القاضي أحمد بن زياد بن عبد الرحمن [4] ، وكان ذات يوم يمشى مع محمد بن عيسى الأعشى ، حتى لقيا رجلاً يتمادى سكرًا فأمر القاضى محمد بن زياد بأخذه ، ليقيم عليه الحد ، فأخذه أعوانه ، ثم مشى قليلاً فأتى إلى موضع ضيق ، فتقدم القاضي وتأخر الأعشى ، ففى تأخره عن القاضي التفت إلى الذي كان يمسك السكران فقال : يقول لك

---

(١) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ٤ ، ص ٢٤٩ .

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ٤ ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٣) الخشنى : قضاة قرطبة ، ص ٨٧ ، ٨٩ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٩٨ .

القاضى ، أطلقه، فأطلقه ، ثم افترقا جميعًا ونزل القاضى ودعـــا بالســكران فقيل له : " أمرنا عنك أبو عبد الله الفقيه أن نطلقه ، فقال : وفعل ! قال له : نعم . قال : أحسن "[1] .

وكان عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفى القرطبي - من جلســـاء الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط - قد ولى شرطة قرطبة ، وكان يجلس مع الأمير للشراب ، وذات يوم مرّ به فتى حسن الشارة ، يـــترنح ســكرًا ، فأمر بحده ، فقال : أنشدك الله من الذى يقول :

إذا عاب شرب الخمر في الدهر عـــائب فلا ذاقها من كان يومًا يعيبـها؟

فقال ابن عاصم : أنا ، واستغفر الله ، فقال الفتى : ما تستحى من الله حيـــن تغرى بالشرب ، ثم تعاقب فيه ؟ فكان ذلك سببًا لأن تركه [2] .

وبينما القاضى محمد بن سلمة الكلابي - في عهد الأمير عبـــد الله ابن محمد بن عبد الرحمن الأوسط - يسير يومًا في بعض الأزقة ونظر إلـــى سكران فقال لمن معه : خذه حتى أقيم عليه الحد ، فقال له السكران ، تعـــال أنت بنفسك يا قاضى فخذنى ، والله لأن أخذتنى لأضربنك ضربًا وجيعًا ، فصد القاضى طريق السكران ، فأخذ بغيره ، ثم قال القاضي لصاحبه : سمعت مـــا قال ، والله ما أظنه إلا كان يفعل ، الحمد لله الذى نجانا منه [3].

وكان القاضي أحمد بن بقى بن مخلد (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م) راكبًا دابته ومعه أصبغ بن عيسى الشقاق ، فظهر أمامهما سكران ، فأخذ ابن بقى يمسك من عنان دابته ويترفق في سيره ، يرجو أن يغيب عنه الســـكران أو يحس به ، فيذهب مسرعاً ، فكان كلما ترفق القاضي وقف السكران ، حتـــى لم يكن للقاضي بد من أن يقترب منه وينظر إليه، وما كان تصرف القـــاضى إلا أن نظر لهذا السكران ووصفه بأنه مخبول العقل وليس بسكران ، وذلـــك

---

[1] الخشنى : قضاة قرطبة ، ص ٩٨ .

[2] ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ١٠١ .

[3] الخشنى : قضاة قرطبة ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

لرقة القاضي في أن يضرب أحدًا بالسوط وتعاطف مع السكران [1] وللقاضي نفسه موقف آخر مشابه فقد أتاه المحتسب برجل به رائحة الشراب فطلب القاضي من كاتبه ابن حصن أن يشم رائحته ففعل وقال له : نعم عليه رائحة شراب ، فظهرت كراهية القاضي للسكران ، لكنه طلب من رجل آخر وهو أصبغ بن عيسى الشقاق ، أن يشم رائحته ففعل وقال له : أجد رائحة ولا أدرى إن كانت رائحة مسكر أم لا ، فتهلل وجه القاضي ثم قال : يطلق فلم يثبت عليه شئ [2] .

وبعد سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨ م قدم إلى الأندلس : رجل من أهل العلم والأدب وهو سليمان بن محمد المهري الصقلى ، وكان يشرب الخمر وحده ذات مرة حتى غلبه السكر ، ويبدو أنه كان يحب غلامًا أعرض عنه ، فدار في فكره أن يحرق داره ، وفعل ذلك ، لكن الناس بادروا إلى النار بالإطفاء ، ثم قدم للقاضي فقال له القاضي : لأي شئ أحرقت باب هذا ؟ فأنشد يقول :

لما تمادى على بعادى ... وأضرم النار في فؤادي
ولم أجد عن هواه بُدا ... ولا معينًا على السهاد
حملت نفسى على وقوفى ... ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبي ... أقل من الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمي ... ولم يكن ذاك عن مراد

فاستطرف القاضي قوله وتحمل عنه ما أفسد وأخذ عليه ألا يعود وخلى سبيله [3] .

وقد خرج الأديب والطبيب أبو الأصبغ عبد العزيز البطليوسى الملقب بالقلندر يومًا وهو سكران ، فلقى قاضيًا قبيح الوجه فقال القاضي : سكران خذوه ، فلما أخذه الشرطي ، قال للقاضي : بفضل من ولاك على

---

(١) الخشنى : قضاة قرطبة ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٣) ابن بشكوال : الصلة ، جـ١ ، ص ٣٢٥ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، جـ ١ ، ص ٣٤٥ .

المسلمين بهذا الوجه القبيح ، عليك إلا ما أفضلت علىّ وتركتنـــى ، فقـال القاضي : والله لقد ذكرتني بفضل عظيم ، ودرأ عنه الحد [1] .

والتقى القاضي محمد بن عبد الله بن أبى عيسى - وهـــو قـاض بألبيرة LLbira - مصادفة برجل أخذه السكر في أحد أزقة المدينة ، فحـاول الرجل الهرب لكنه لم يقو على ذلك وقال :

ألا أيها القـاضي الـذي عـم عدلـه ... فأضحى به في العـالمين فريـدا
قـرأت كتـــاب الله ألـــف مـــرة ... فلـم أر فيـه للشـراب حـدودا
فإن شئت أن تجلـــد فدونـك منكبًـا ... صبوراً على ريب الخطوب جليـدا
وإن شئت أن تعفو تكن لـــك مـــنm ... تروح بها في العـالمين حميـدا

فلما سمع القاضى هذا الكلام ، أعرض عنه ومضى لشأنه [2] .

وهكذا يبدو من المواقف السابقة ، الحزم مـــن بعـض القضـاة ، والتهاون من البعض الآخر - من وجهة نظر أخرى - مع وضـــوح تدخـل عوامل إنسانية من رقة بعض القضاة ، وبلاغة بعض السـكارى ، وطـرف البعض الآخر ، وتسامح يصل إلى حد تحمل أفعال بعض السكارى ، وكل ذلك الذي ظهر على أنه تهاون كان هدفه الإصلاح دون إنزال عقاب بـالمخمور ، ولكن في جانبه الآخر - في بعض الحالات - ، كان لا ينفع هـذا الإصـلاح بتلك الطريقة ، مما ساعد على انتشار الخمر ورؤية المخمورين في الشوارع دون رادع قوى .

---

[1] المقرى : نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٤٥٢ .

[2] النباهى المالقى : تاريخ قضاة الأندلس المسمى " كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا" ، نشر ليفى بروفنسال ، دار الكاتب المصري ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ص ٦١ ؛ وانظر ، على أحمد : القضاء في المغرب والأندلس خلال العصور الوسطى ، دار حسان ، دمشـــق ، ط١ ، ١٩٩٣ م ، ص ٥١ .

الخاتمة

وبعد ، فقد وضح لنا ما كان يعانيه مجتمع الأندلس ، من انتشار الخمر بين كثير من أبنائه ، سواء من طبقة الخاصة أو العامة ، ومما أساء لهذا المجتمع حقًا هو مشاركة ، الخلفاء والأمراء والوزراء وكبار رجالات أهل الأدب والعلم في هذه الآفة ، ولم يستتروا بل تظاهروا بها ، وهم القدوة لمجتمعهم ، ولكنها قدوة كانت مفقودة ، فانغمسوا في ملذاتهم فهانوا على أنفسهم وهانوا على أبناء مجتمعهم ، فاجتمعت كثير من العوامل على هدم هذا المجتمع - ومنها تفشى الخمر التي تؤدي إلى الانحلال - لينهار في النهاية ، ويخرج المسلمون من الأندلس كما دخلوه أول مرة .

ومن خلال الرصد والتحليل في هذا المبحث ، تم الوقوف على مجموعة من النتائج التي يمكن إيجازها في :

١-إن ظاهرة انتشار الخمر في المجتمع الأندلسي قد أصابت الكثير من الخاصة والعامة .

٢-إنه رغم تحريم القرآن والسنة للخمر ، ورغم أن مجتمع الأندلس مجتمع مسلم ، إلا أن الخمر كانت منتشرة بين كثير من أبنائه ، دون أي وازع ديني .

٣-إن بعض اليهود والنصارى في الأندلس كان لهم الدور الأكبر في تصنيع الخمر ونشرها .

٤-إن الغالبية العظمى من هذا الشعب الأندلسي ، سواء من الخاصة أو العامة ، كانت بمنأى عن معاقرة الخمر لوجود الوازع الديني عند الكثير، مع وجود وعى بأضرار هذه الخمر صحيًا وماديًا .

٥-إن كثيرًا من الأندلسيين عاقروا الخمر بعض فترات من حياتهم ، لكنهم تابوا بعد ذلك وابتعدوا عنها .

٦-إن كثيرًا من حكام الأندلس تصدوا بحزم لمواجهة الخمر بإصدار القرارات والعمل على تنفيذها ، وكان منهم القدوة في ذلك .

٧-إن القائمين على تنفيذ حدود الشرع ، وخاصة القاضي وصاحب الشرطة والمحتسب ، كانوا متعاونين ، وكان من القضاة الحازمون ، وإن ظهر بعض التهاون عند البعض ، فإنه كان في نظر القاضي تسامحًا يأمل به الإصلاح دون توقيع العقاب ، وربما أصابت تلك السياسة وربما أخطأت .

قائمة

المخطوطات والمصادر والمراجع والدوريات

أولاً : المخطوطات

- **الأندلسي (أبو عبد الله محمد) :**

١- الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، جـ ١ ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ٣٥٩٠٨ تاريخ .

- **الشطيبى (محمد الشطيبي المغربي) :**

٢- كتاب الجمان في أخبار الزمان ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ١٤١٩٧ تاريخ .

ثانيًا : المصادر العربية :

- **ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى - ت ٥٦٨ هـ / ١٢٥٩م) :**

١- تحفة القادم ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٢- كتاب الحلة السيراء ، جزءان ، تحقيق د/ حسين مؤنس ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

٣- المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ؟ بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢ م .

- **ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشى - ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٧م) :**

٤- كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

- **الإدريسى (الشريف محمد بن عبد العزيز - ت حوالى ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) :**

٥- صفة المغرب وأرض السودان ومصر الأندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشر دى غويه ودوزى ، ليدن ، ١٩٦٨م .

- **البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن يردزبه : ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م) :**

٦- صحيح البخاري ، جـ ٧ ، مطابع دار الشعب ، مصر ، بدون تاريخ .

- **ابن بسام (أبو الحسن على الشنترينى - ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) :**

٧- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أربعة أقسام ، تحقيق د/ إحسان عباس ،

دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٨ / ١٩٧٩م .

- **ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك - ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م) :**

٨- كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، جـ ٢ ، نشر السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٥م .

- **البيذق (أبو بكر الصنهاجي) :**

٩- كتاب أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، تحقيق ليفى بروفنسال ، باريس ، ١٩٢٨م .

- **ابن تومرت (محمد بن عبد الله - ت : ٥٢٤ هـ / ١١٢٩م) :**

١٠- كتاب أعز ما يطلب ، مشتمل على جميع تعاليق الإمام محمد بن تومرت مما أملاه أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على ، جمع وتعليق جولد سهير ، الجزائر، ١٩٠٣ م .

- **الجرسيفى (عمر بن عثمان بن العباس) :**

١١- رسالة في الحسبة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ، ١٩٥٥م .

- **ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد - ت : ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م) :**

١٢- المحلي ، جـ ٧ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة، ١٣٤٨هـ .

- **الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدى - ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) :**

١٣- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، وأسماء الرواة للحديث وأهل الفقه والأدب وذوى النباهة والشعر ، جـ ٢ ، تحقيق محمد بن تاويت الطبخى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- **ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن على بن أحمد بن عبيد الله - ت ٥٣٥هـ / ١١٣٤م) :**

١٤- كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، مطبعة الجوائب، القسطنطينية ، ط١ ، ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م .

- **الخشنى (أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد - ت ٣٦١ هـ / ٩٧١م) :**

١٥- قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ، نشره وصححه / السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٣٧٢هـ .

- **ابن الخطيب (لسان الدين – ت ٧٧٦هـ / ١٢٧٤م) :**

١٦- الإحاطة في أخبار غرناطة ، ٤ أجزاء ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٥م .

١٧- كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٦م .

- **ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد – ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) .**

١٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جـ٧ ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ .

- **الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان – ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) :**

١٩- سير أعلام النبلاء ، جـ١٩ ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ – ١٩٨٥ م .

- **ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله – ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥م) :**

٢٠- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢ م .

- **سحنون (ابن سعيد التنوخي – ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤م) :**

٢١- المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأصبحي ، جـ٩ ، نشو محمد ساسي المغربي التونسي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ

- **ابن سعيد (علي بن موسى – ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) :**

٢٢- اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي ، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

٢٣- رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق د/ محمد رضوان الداية ، دار طلاس ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٢٤- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٧م .

٢٥- المغرب في حلى المغرب ، جزءان ، تحقيق د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٨ / ١٩٨٠م .

- **ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي - ت ٥٩٤هـ / ١١٩٧م) :**

٢٦- تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، السفر الثاني ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس ، بيروت ـ ط١ ، ١٩٦٤م .

- **الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) :**

٢٧- كتاب الوافي بالوفيات ، جـ٣ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٣م .

- **ابن عبد الرؤوف (أحمد بن عبد الملك) :**

٢٨- رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

- **عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) :**

٢٩- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق د/ محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

- **ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبى - من رجال القرن ٥ هـ / ١١م) :**

٣٠- رسالة القضاء والحسبة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

- **ابن عذارى (أبو عبيد الله محمد المراكشي - كان حيًا سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م) :**

٣١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ٤ أجزاء ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، ود/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤م.

- **ابن الفرضى (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى - ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) :**

٣٢- تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، نشره وصححه / السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨م .

- **ابن قزمان (أبو بكر بن عبد الملك - ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) :**

٣٣- ديوان ابن قزمان ، نسخة مصورة ، برلين ، ١٨٩٦م .

- **ابن القطان (ابن أبي الحسن على بن محمد بن عبد الملك بن يحيي الكتامي - عاش في القرن ٧هـ / ١٣م) :**

٣٤- نظم الجمان ، تحقيق د/ محمود على مكي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، بدون تاريخ .

- **مجهول :**

٣٥- كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، نشره وصححه / ى . س . علوش ، المطبعة الاقتصادية ، رباط الفتح ، ١٩٣٦م .

٣٦- مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ، تحقيق ليفى بروفنسال ، رباط الفتح ، ١٩٤١م .

- **مسلم (ابن الحجاج القشيري النيسابورى - ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤م) :**

٣٧- صحيح مسلم بشرح النووى - المجلد السادس ، جـ ١١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، بدون تاريخ .

- **المقرى (أحمد بن محمد التلمساني - ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) :**

٣٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب ، ٨ أجزاء ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨م .

- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - ت ٧١١هـ / ١٣١١م) :**

٣٩- لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) ، تم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب ، إشراف الأستاذ / عبد أ . على مهنا ، جـ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

- **النباهي المالقى (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن) :**

٤٠- تاريخ قضاة الأندلس المسمى " كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا" نشر ليفى بروفنسال ، دار الكاتب المصري ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

- **ابن الوردي (سراج الدين أبي حفص) :**

٤١- كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، مصر ، ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م .

- **وكيع (محمد بن خلف بن حيان - ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م) :**

٤٢- أخبار القضاة ، ٣ أجزاء ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .

- **الونشريسى (أبو العباس أحمد بن يحيي بن محمد التلمساني - ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨ - ١٥٠٩م) :**

٤٣- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، جـ٣ ، نشر وزارة الأوقاف المغربية ، الرباط ، ١٩٨١م .

ثالثًا : المراجع العربية والمعربة :

- **إبراهيم بدران ومحمد أسعد فارس (دكتور) :**

١- موسوعة العلماء والمخترعين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م .

- **إبراهيم محمد عبد الباقي :**

٢- البيان في تصحيح الإيمان ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، بدون تاريخ .

- **أحمد فكرى (دكتور) :**

٣- قرطبة في العصر الإسلامي ، تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م .

- **إميليو غرسية غومث :**

٤- الشعر الأندلسي ، بحث في تطوره وخصائصه ، ترجمة د/ حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٦م .

- **آنخل جنثالث بالنثيا :**

٥- تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة د/ حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥م .

- **حكمة على الأوسى (دكتور) :**

٦- الأدب الأندلسي في عصر الموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- **حمدي عبد المنعم محمد حسين (دكتور) :**

٧- دراسات في التاريخ الأندلسي ، دولة بنى برزال في قرمونة ، (٤٠٤ - ٤٥٩هـ / ١٠١٣ - ١٠٦٧م) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م .

- **رينهارت دوزى :**

٨- المسلمون في الأندلس ، جـ٢ ، ترجمة د/ حسن حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

- **سامية مصطفى محمد مسعد (دكتور) :**

٩- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عهد المرابطين والموحدين (٤٨٤ . ٦٢٠هـ / ١٠٩٢- ١٢٢٣م) - رسالة دكتوراه بآداب الزقازيق برقم ٢٢٣ ، لسنة ١٩٨٧م .

- **سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) :**

١٠- أوربا العصور الوسطى ، جـ ١ ، التاريخ السياسي ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط٢ ، ١٩٦١م .

- عبادة كحيلة (دكتور) :
١١- تاريخ النصارى في الأندلس ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م .
- عز الدين فراج (دكتور) :
١٢- فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- على أحمد (دكتور) :
١٣- القضاء في المغرب والأندلس خلال العصور الوسطى ، دار حسان ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٣م .
- عمر الدقاق (دكتور) :
١٤- ملامح الشعر الأندلسي ، دار الشرق العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
- فاضل أحمد الطائي (دكتور) :
١٥- أعلام العرب في الكيمياء ، دار المعارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٨٦م .
- كمال أبو مصطفى (دكتور) :
١٦- مالقة الإسلامية في عصر الطوائف ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م .
- محمد رشيد رضا :
١٧- مجموعة الحديث ، وتشمل تسع رسائل هامة ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- محمد على البار (دكتور) :
١٨- الخمر بين الطب والفقه ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ط٧ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- مراجع عقيلة الغناى (دكتور) :
١٩- قيام دولة الموحدين ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٨٨م .
- مصطفى الشكعة (دكتور) :
٢٠- الأدب الأندلسي ، موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٦م .
- ليفى بروفنسال :
٢١- أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، المطبعة الأميرية، القاهرة ، ١٩٥١م .

٢٢- حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، منشـــورات دار مكتبـــة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ ٠

- **ليوبولدو توريس بالباس :**

٢٣- الفن المرابطي والموحدى ، ترجمة د/ ســـيد غـــازي ، منشـــأة المعـــارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٦م ٠

رابعاً : المراجع الأجنبية :

- Ahsanullah (Khan Bahadur):

1- History of the Muslim world, Calcutta.

- Chejne (Anwar. G.):

2- Muslim Spain its history and culture, Minneapolis.

- .....:

3- Diccionario de Historia de Espana, Tomo I, Madrid, 1952.

- Provençal (E. levi):

4- Histoire de L'Espagne Musulmane, Tome III, Paris , 1953.

خامساً : الدوريات العربية :

- **صحيفة معهد الدراسات الإسلامية – مدريد (إسبانيا) :**

مجهول

١- كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين ، تحقيق أمـــبروزيو أويثى ميراندا (المجلد ٩ ، ١٠ لسنة ١٩٦١ / ١٩٦٢م) ٠

- **مجلة معهد المخطوطات العربية – القاهرة (مصر) :**

عبد العزيز الأهواني (دكتور) :

٢- ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمى في لحن العامة ٠ (المجلد الثـــالث ، جـــ١ ، ٢ ، مايو / نوفمبر ، ١٩٥٧م) ٠